

سلسلة العلوم الإسلامية للأطفال

الحلقة الرابعة

حلقة السيرة النبوية

## سيرة نبي ... اسمه محمّد



بقلم

شادي مروان الدرّة





إهداء  
إلى جناب رسول الرحمة  
سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم





## المقدمة

### ولدي العزيز:

قد تصادف في حياتك الصغيرة القادمة رجالاً عظاماً، وقليل ما هم.  
وقد تقرأ في كتب التاريخ سير رجال عظاماً، وكثير ما هم.  
ولكنك يا ولدي

لن تقرأ في حياتك كلها سيرة رجل عظيم كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.  
وذلك أن مقادير الرجال عند الله ليست بأجسامهم القوية، ولا بأموالهم المكدسة  
ولا بأحسابهم العريقة، وإنما بأعمالهم وإنجازاتهم على مستوى البشرية.

### ولدي العزيز:

إن قراءة سريعة (وستأتي معك قريباً) للأوضاع التي كانت تعيشها الناس دولاً  
وأفراداً – قبل مبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم  
وجولةً عابرة للظروف التي كانت تخيم عليهم  
ثم موازنة ذلك بما حدث فيما بعد (وسياتي معك أيضاً) على يد الرسول الأعظم،  
وخلفائه الراشدين من بعده، من تغير نحو الأحسن، وارتقاء نحو الأفضل، وعلى كل  
الأصعدة: الدينية والسياسية والاجتماعية، ولكل البشر يوصلك إلى نتيجة حتمية ألا  
وهي:

**أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو أعظم رجل  
عرفته الحياة ولم ولن تعرف أعظم منه أبداً**

لقد انتقل العالم – إلا من أضل الله – بفضل بعد الله من عبادة البشر والحجر والبقر  
والنار... إلى عبادة الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، فاستنقذهم بذلك من الشقاء في الدنيا  
والنار في الآخرة وكتبوا من أهل الخلود في الجنان.

## ولدي العزيز:

ولئن كان أفلاطون الفيلسوف عظيماً لأنه وضع مخططاً للمدينة الفاضلة، فأعظم منه من أقامها على أرض الواقع.

ولئن كان من اخترع المصابيح الكهربائية عظيماً، لأنه أنار البيوت والدروب، فأعظم منه من أضاء العقول الضالة، وأنار القلوب الغافلة.

ولئن كان من اكتشف بعض الأدوية للأمراض البدنية عظيماً، فأعظم منه من زكى النفوس وطهرها من أمراضها ورذائلها الظاهرة والباطنة.

ولئن كان بعض المحاربين عظيماً لأنه فتح بعض البلاد، ودانت له العباد، فحكم فيهم بما شاء، فأعظم منه من جاء بحل مشاكل البشرية المستعصية كلها الدينية والاجتماعية والاقتصادية... وهداها إلى بر الأمان.

وصدق الله إذ يقول في حق رسوله:



## وكتبه

شادي مروان الدرة

دمشق المحروسة

رمضان / ١٤٣٩ - ٢٠١٥



## مخطط الكتاب

- ١- بطافة تعريف بنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.
- ٢- الولادة الشريفة زماناً ومكاناً وحالة العالم في ذلك الوقت.
- ٣- المرحلة الأولى من حياته الشريفة: مرحلة ما قبل النبوة (من الولادة وحتى البعثة)
- ٤- المرحلة الثانية من حياته الشريفة: مرحلة العهد الملكي (من البعثة وحتى الهجرة)
- ٥- المرحلة الثالثة من حياته الشريفة: العهد المدني (من الهجرة وحتى الوفاة)
- ٦- وفاته زماناً ومكاناً وحالة العالم في ذلك الوقت.
- ٧- زوجاته وأبناؤه وأحفاده.
- ٨- الخاتمة في صفاته صلى الله عليه وسلم:
  - ١- الصفات الخلقية كأنك تنظر إليه.
  - ٢- الصفات الخلقية كأنك عشت معه.
  - ٣- معجزاته.
  - ٤- خصائصه.



## أولاً: بطاقة تعريف بنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم

### ولدي العزيز:

أجد أنه من المناسب قبل أن نستعرض معاً سيرة أعظم نبي ورجل عرفته الحياة، أن نمرّ مروراً سريعاً على حياته من الولادة وحتى الوفاة. ثم ننتقل بعد ذلك إلى شيء من التفصيل والبيان، ليكون هذا الفصل كالموجز والمختصر، وما يأتي من بعده كالشرح والبيان، وبالله المستعان.

ويتناول هذا التعريف الموجز النقاط التالية:

- ١- أسرة النبي صلى الله عليه وسلم الصغيرة والكبيرة والأكبر.
- ٢- ولادته زماناً ومكاناً.
- ٣- مراحل حياته المباركة وهي ثلاثة:
  - ١- من الولادة وحتى البعثة.
  - ٢- من البعثة وحتى الهجرة.
  - ٣- من الهجرة وحتى الوفاة.
- ٤- وفاته زماناً ومكاناً.
- ٥- زوجاته وأولاده وأحفاده.



## ١- أسرة النبي محمد وعائلته

**ولدي العزيز:**

لقد قدمنا الحديث عن الأسرة والعائلة قبل كل شيء، لأنها موجودة وسابقة على وجود المولود، وسنقسم أسرته وعائلته إلى ثلاثة أقسام تسهيلاً للحفظ:

### الأسرة الصغيرة

١- أسرته الصغيرة (الوالد والوالدة والإخوة والأخوات):

**الوالد:** والد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو عبد الله بن عبد المطلب.

**الوالدة:** والدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي آمنّة بنت وهب.

**زواج مبارك ورحيل مبكر:**

لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب سن الزواج - وكان عمره حينها ثماني عشرة سنة - زوجه أبوه عبد المطلب بن هاشم من السيدة آمنّة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً.

غير أن هذا الزواج المبارك لم يطل كثيراً، بل انتهى سريعاً حيث لم يلبث عبد الله أن توفي، وأمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به، وكان عمر الحمل شهرين فقط. ودفن عبد الله في يثرب (المدينة) عند أخواله بني عدي بن النجار، فترملت آمنّة في وقت مبكر، غير أنها لم تقترن بزواج آخر إلى أن توفيت ولحقت بزوجها بعد ست سنوات فقط.

**الإخوة والأخوات:**

لقد صار واضحاً لديك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الولد الأول والأخير والوحيد لتلك الأسرة الصغيرة.

**وبالتالي:** فليس له إخوة ولا أخوات من النسب، فإذا سمعت أن فلاناً أو فلانة أخ أو أخت للرسول فالمعنى أنه أخوه أو أخته من الرضاعة.

## الأسرة الكبيرة

٢-أسرته الكبيرة (الأجداد والجدة والأعمام و العمات والأخوال والخالات):

**أولاً: الجد والجدة من جهة الأب والأعمام والعمات:**

**الجد:** هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان سيد قريش في زمانه.

**الجدة:** هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، ويمتد نسبها إلى مُرّة بن كعب، وهي أم لأبي طالب والزبير وسائر عمات الرسول صلى الله عليه وسلم ما عدا صفية.

**الأعمام:** وهم تسعة: العباس وحمزة وأبو طالب (واسمه عبد مَنَاف) والزُّبير والحارث وحَجَل والمُقَوِّم وضرار وأبو لهب (واسمه عبد العُزّي).

**وأشهر الأعمام أربعة:**

عمان مؤمنان وهما: حمزة والعباس.

وعمان كافران وهما: أبو طالب وأبو لهب.

**العمّات:** وهنّ ستة: صفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرّة.

**ثانياً: الجد والجدة من جهة الأم والأخوال والخالات:**

**الجد:** وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

**الجدة:** برّة بنت عبد العُزّي بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي.

**الأخوال:** عبد يغوث بن وهب.

**الخالات:** لا يوجد.

## الأسرة الأكبر

### ٣-أسرته الأكبر (نسبه الشريف):

يمتد نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى عدنان ويمتد نسب عدنان إلى إسماعيل نبي الله بن إبراهيم خليل الله وأبي الأنبياء الذين جاؤوا من بعده.

وأباء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بينه وبين عدنان متفق عليهم وهم.

- وقد ذكر الإمام البخاري -رحمه الله- نسب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «هو أبو القاسم، محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مذكاة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان».

وما بعد عدنان إلى إسماعيل، وما فوق إبراهيم إلى نوح إلى آدم مختلف فيهم اختلافاً كبيراً.

قال الإمام الذهبي: وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم بإجماع الناس لكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء.

## ٢- ولادته الشريفة زماناً ومكاناً

### الولادة الشريفة زماناً:

ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في يوم الإثنين الموافق ل ١٢ ربيع الأول، من عام الفيل، قبل الهجرة ب ٥٣ عاماً، ويوافق ذلك من التاريخ الميلادي ٢٠/نيسان/٥٧٠م



### الولادة الشريفة مكاناً:

ولد المصطفى في مكة قرب جبل الصفا في دار أبي طالب بشعب بني هاشم (وهي موجودة حتى اليوم وتقوم مكانها مكتبة مكة)



### ٣-مراحل حياته المباركة

يمكن تقسيم حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل عام إلى ثلاث مراحل:

- ١- المرحلة الأولى: (من الولادة وحتى البعثة).
- ٢- المرحلة الثانية: (من البعثة وحتى الهجرة).
- ٣- المرحلة الثالثة: (من الهجرة وحتى الوفاة).

• روى البخاري عن ابن عباس أنه قال:

" أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين،  
فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث فيها  
عشر سنين، ثم توفي صلى الله عليه وسلم"

#### المرحلة الأولى

#### (من الولادة وحتى البعثة)

وتبدأ هذه المرحلة بلحظة ولادته صلى الله عليه وسلم، وتنتهي ببعثته وتكليفه بحمل أعباء الرسالة، وقد استهلكت هذه المرحلة أربعين عاماً من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مرت سريعة وهادئة إلى حد ما، ولم يتخللها إلا القليل من الأحداث.

ففي هذه المرحلة حدثت عدة أحداث ومن أبرزها:

- ١- حادثة شق الصدر: وهي الحادثة الوحيدة غير الاعتيادية في هذه المرحلة
- ٢- وحادثة وفاة أم الرسول وعمره (٦) سنوات.
- ٣- وحادثة وفاة جده وعمره (٨) سنوات.
- ٤- ثم تكفل به عمه أبو طالب حتى بلوغه.
- ٥- وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم فيها

١- برعي الأغنام صغيراً.

٢- وبالتجارة عندما صار شاباً كبيراً.

٦- وقد تزوج في هذه المرحلة بالسيدة خديجة،

٧- وأنجب منها كل أولاده- ما عدا ولده إبراهيم -

٨- كما وشارك النبي قومه في بعض الأحداث العامة مثل:

١- حرب الفَجَار.

٢- وحلف الفضول،

٣- وأخيراً اشتراكه معهم في إعادة تجديد بناء الكعبة.



## المرحلة الثانية (من البعثة وحتى الهجرة)

وتبدأ هذه المرحلة بنزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإخباره إياه بأنه قد تم تكليفه بحمل رسالة الإسلام إلى العالمين، وقد تم اللقاء الأول في غار حراء.



وتنتهي هذه المرحلة الصعبة والشاقة بهجرته ومغادرته لمكة باتجاه المدينة.

وقد استهلكت هذه المرحلة ١٣ عاماً من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت شاقة وصعبة عليه وعلى أتباعه من المؤمنين.

وقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المرحلة بالدعوة على نطاق ضيق وسري لمدة ثلاث أعوام، ثم جهر بالدعوة، مما أثار عليه زعماء بلدته وجرّ عليه عداوتهم حتى غادر تلك الأرض المباركة مهاجراً باتجاه المدينة.

ولقد واجه زعماء مكة هذه الدعوة وصاحبها وأتباعه بكل أساليب العنف والشدة، بما في ذلك الضرب والتعذيب والحصار مما حمل بعضهم على الهجرة إلى الحبشة هروباً بدينه.

ولقد حدث في هذه المرحلة بعض الأحداث المحزنة كوفاة زوجته خديجة، وعمه أبي طالب، ومأساة رحلة الطائف، كما وحدث فيها بعض الأحداث المفرحة كإسلام عمر وحمزة وحادثة الإسراء والمعراج الشهيرة.

وقد التقى رسول الله في آخر هذه المرحلة بوفود من يثرب مما مهد أمامه الهجرة والانتقال إلى المدينة المنورة.

## المرحلة الثالثة (من الهجرة وحتى الوفاة)

وهذه المرحلة هي آخر مراحل حياته.

وتبدأ من لحظة وصوله إلى المدينة

وتنتهي بوفاته ولحاقه بالرفيق الأعلى، وقد استهلكت ما تبقى من عمره الشريف وهو ١٠ سنوات.

وقد استطاع خلال هذه المدة الوجيزة أن يبني أول دولة للإسلام في المدينة، كما استطاع أن يوصل الرسالة للعرب كافة، وللعالمين.

وقد حدث في هذه المرحلة صراع وصدام عسكري بينه وبين قريش والعرب وغيرهم وكانت الغلبة في غالب الأحيان له.

ومن أشهر تلك الصدامات (الغزوات والمعارك) بدر وأحد والخندق وفتح مكة والطائف وتبوك.

وقد حج الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر هذه المرحلة حجته الوحيدة، وألقى خطاب الوداع، ثم ما لبث أن توفي.

وقد حمل أصحابه رسالته من بعده، وما تزال حتى اليوم تحملها الأجيال وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.



## ٤-وفاته زماناً ومكاناً

### وفاته زماناً:

بعد المرض الذي نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم بدأت الإشارات تتوالى منذرة برحيله عن هذا العالم، وقد كان ذلك الرحيل في ضحوة يوم الاثنين ١٢/ربيع الأول/١١ هجري، ويوافق ذلك في التاريخ الميلادي: ٦/حزيران/٦٣٢ م



### وفاته مكاناً:

لقد اختار الله مكة المكرمة لتكون مسقط رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكاناً لوادته. كما واختار المدينة المنورة وبالتحديد غرفة السيدة عائشة - وهي اليوم ضمن المسجد النبوي - لتكون مثواه الأخير.



خلف هذه النافذة قبر الرسول



مكتبة مكة حيث ولد الرسول

## ٥-زوجاته وأولاده وأحفاده

### أولاً-زوجاته:

لله عز وجل أن يخص من يشاء بما يشاء، فهو الذي بيده الخلق والأمر، ولقد أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بأكثر من أربع نسوة.

وقد بلغ عدد زوجاته اللاتي عقد عليهن، ودخل بهن، إحدى عشرة امرأة وهن:

١- السيدة خديجة بنت خويلد.

٢- السيدة سودة بنت زمعة.

٣- السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق.

٤- السيدة حفصة بنت عمر الفاروق.

٥- السيدة زينب بنت خزيمة (أم المساكين).

٦- السيدة هند بنت حذيفة (أم سلمة).

٧- السيدة زينب بنت جحش (ابنة عمه النبي أميمة).

٨- السيدة جويرية بنت الحارث.

٩- السيدة صفية بنت حُيي.

١٠- السيدة رملة بنت أبي سفيان.

١١- السيدة ميمونة بنت الحارث.

فهؤلاء إحدى عشرة امرأة، تزوج بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش معهن، وتوفيت منهن اثنتان في حياته وهما:

١- السيدة خديجة.

٢- السيدة زينب بنت خزيمة (أم المساكين)

وتوفي هو عن التسعة البواقي رضي الله عنهن.

كما وبلغ عدد النساء اللاتي عقد عليهن فقط ولم يعش معهن اثنتان:

١- واحدة من بني كلاب.

٢- أخرى من كندة (الجونية).

وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين:

١- مارية القبطية وأنجب منها آخر أولاده وهو إبراهيم والذي توفي في (٢٨/شوال/١٠ هجري).

٢- ريحانة بنت زيد النضرية.



ثانياً- أولاده:

يظن للوهلة الأولى أن عدد أولاده صلى الله عليه وسلم لابد أن يكون كبيراً جداً، بحيث لو أنجب من كل زوجة ولداً واحداً فقط لكان عنده ١٣ ولداً، ولكن كان الأمر على خلاف ذلك لحكمة يريد بها الله.

فرسول الله (٧) أبناء فقط:

(٣) ذكور وهم (القاسم، عبد الله (ويلقب بالطيب و الطاهر)، إبراهيم)

(٤) إناث وهن (زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة).

وكلهم من أبناء السيدة خديجة ما عدا إبراهيم فمن السيدة مارية القبطية.

وقد توفي جميع أبنائه في حياته ما عدا السيدة فاطمة فقد توفيت بعده بقليل.



### ثالثاً: أحفاده:

لقد شاء الله عز وجل أن يتوفى أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم الذكور (القاسم، عبد الله، إبراهيم) وهم صغار، وبالتالي فليس له أي حفيد من جهة أبنائه الذكور.

وقد انحصر أحفاده من جهة بناته فقط:

- ١- أحفاده من جهة ابنته زينب، وزوجها أبي العاصي بن الربيع (علي، أمامة).
  - ٢- أحفاده من جهة ابنته رقية، وزوجها عثمان بن عفان (عبد الله).
  - ٣- أحفاده من جهة ابنته فاطمة، وزوجها علي بن أبي طالب (الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب).
- فالمجموع إذاً (٧) كعدد أولاده.



## ثانياً: الولادة الشريفة زماناً ومكاناً وحالة العالم في ذاك الوقت

أولاً: الولادة المباركة وما يتصل بها من أمر الرضاعة:

### ١-الولادة الشريفة زماناً:

لقد ولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين بلا خلاف، والأكثرون على أنه لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. والمجمع عليه أنه كان في عام الفيل. ويوافق ذلك من التاريخ الميلادي: ٢٠/نيسان/٥٧٠ للميلاد.

• روى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سئل عن صوم الإثنين

فقال " فيه ولدت وفيه أنزل علي"



### ٢-الولادة الشريفة مكاناً:

ولد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وبالتحديد في دار أبي طالب بشعب بني هاشم.

يقول أحمد شوقي:



## حادثة الفيل

قلنا: إن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولد في عام الفيل، فماذا نعني بعام الفيل؟

نعني به ذلك العام الذي وقعت فيه حادثة الفيل.



وخلاصة القصة أن رجلاً يدعى أبرهة الأشرم بنى كنيسة في صنعاء، وأراد أن يصرف إليها حج العرب بدلاً من الكعبة، ثم تمادى به الأمر فجهز جيشاً كبيراً، فيه عدد من الفيلة يتقدمها فيل كبير من أجل هدم الكعبة.

وسار من بلاده لهذا القصد، فمن العرب من قاومه، ومن العرب من هادنه، ومن العرب من عاونه حتى وصل إلى الكعبة.



وبينما هو يجهز جيشه ليغزو بيت الله الحرام ويهدم الكعبة أرسل الله عليه وعلى جنوده مجموعة من الطير الأبايل، تحمل أحجاراً في مناقيرها وأرجلها، وصارت تلقيها على أبرهة وجيشه وفيله. فأهلكتهم وحمى الله بذلك بيته وأهل بيته.



روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال " لما فتح الله على رسوله مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين... "



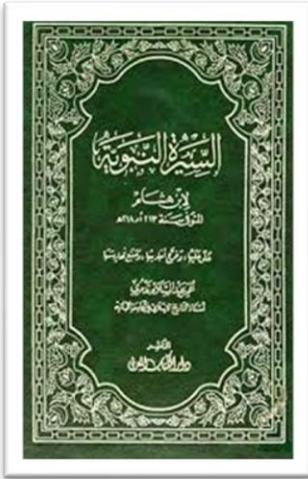
## مرضعاته:

لقد أدرك العرب بفطرتهم أهمية الرضاع الطبيعي، فلم يلجؤوا إلى حليب الحيوانات من الأبقار والأغنام... على وفرتها عندهم، بل زادوا على ذلك حيث كانوا يبعثون بأولادهم إلى البوادي، رغبةً منهم في فصاحة ونجابة أبنائهم وهذا ما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم.

١- **ثوية خادمة عمه أبي لهب:** وقد أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم أياماً قبل أن تأخذه حليلة مع ابنها مسروح، وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد، فكانا أخويه بالرضاع زيادة على القربى في النسب.

٢- **حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب:** وهي مرضعته الأساسية، ولنترك الحديث لها لتحدثنا بقصتها مع النبي صلى الله عليه وسلم.

يروى ابن هشام في سيرته نقلاً عنها، فيقول:



كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية، أم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي أرضعته، تحدث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها (الحارث بن عبد العزى ويمتد نسبه إلى بكر بن هوزان)، وابن لها صغير (هو عبد الله بن الحارث) في نسوة من بني سعد ابن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: وذلك في سنة شهباء (مجدبة)... فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتأباه، إذا قيل لها إنه يتيم، وذلك لأننا كنا نرجو المعروف من والد الصبي، ثم إنها أخذته لأنها لم تجد غيره،

قالت: فلما أخذته، رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه (عبد الله بن الحارث) حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا (شاتنا) تلك فوجدها حافلاً (ممتلئة بالحليب) فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى ارتويانا.

## فقال لها زوجها: لقد أخذت نسمة مباركة

ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع... فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفطمته؛ وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا؛ لما كنا نرى من بركته علينا؛ فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت بني عندي حتى يغلظ (يكبر) فإني أخشى عليه وباء (طاعون) مكة قالت: فلم نزل بها حتى ردهم معنا.

**وإخوته من الرضاعة:** عبد الله وأنيسة وحذافة (الشيما) وكلهم أبناء الحارث بن عبد العزى.



## ثانياً: حالة العالم في ذلك الوقت

قلنا إن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في القرن السادس للميلاد، وإذا رجعنا إلى ذلك الوقت فإننا نجد أن أوضاع العالم كانت سيئة للغاية، وإليك البيان:

### ١-الدول الكبرى في ذلك الوقت:

إن الدول الكبرى في ذلك الوقت كانت ثلاثة:

١-الدولة الرومانية

٢-الدولة الفارسية

٣- دولة الهند.

**أ-الدولة الرومانية:** وكانت تحكم دول اليونان والبلقان وآسيا وسوريا وفلسطين وحوض البحر المتوسط كاملاً ومصر وكل إفريقيا الشمالية، وكانت عاصمتها القسطنطينية.

وكانت دولة ظالمة مارست الظلم والجور والتعسف على الشعوب التي حكمتها وضاعفت عليها الضرائب وكثرت فيها الاضطرابات والثورات وكانت حياتهم العامة قائمة على كل أنواع اللهو واللعب والطرب والترف.



**ب-الدولة الفارسية:** وكانت أعظم من الدولة الرومانية وكانت ملوكهم يحكمون بالوراثة، ويضعون أنفسهم فوق بني آدم، لأنهم يعتبرون أنفسهم من نسل الآلهة. وأصبحت موارد البلاد ملكا لهؤلاء الملوك، يتصرفون بها ببذخ لا يتصور، ويعيشون عيش البهائم حتى ترك الكثير من المزارعين أعمالهم ودخلوا الأديرة فراراً من الضرائب والخدمة العسكرية.



**ت-الهند:** وكانت الهند في ذلك الوقت في أحط أدوارها ديانة وخلقاً واجتماعاً فانتشرت الخلاعة حتى في المعابد، وامتازت الهند بالتفاوت الفاحش بين طبقات الشعب، وكانت البلاد في حالة فوضى وتمزق .

..



## ٢-الديانات السائدة في ذلك الوقت: اليهودية – النصرانية – المجوسية.

١-اليهودية: وقد أصبحت مجموعة من الطقوس والتقاليد لا روح فيها ولا حياة، وتأثرت بعقائد الأمم التي جاورتها واحتكت بها، والتي وقعت تحت سيطرتها فأخذت كثيراً من عاداتها الوثنية والجاهلية.



٢-المسيحية: وقد ابتليت بتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، واختفى نور التوحيد وإخلاص العبادة لله وراء السحب الكثيفة، واندلعت الحروب بين النصارى في الشام والعراق، وبين نصارى مصر حول حقيقة المسيح حتى كفر بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً.



٣-المجوسية: وقد عرفوا من قديم الزمان بعبادة العناصر الطبيعية وأعظمها النار وانتشرت بيوت النار في طول البلاد وعرضها، وبنوا لها معابد ووضعوا لها آداباً، وأما خارجها فكان اتباعها أحراراً يسيرون على هواهم لا فرق بينهم وبين من لا دين له.



وأما عن حال العرب فلم يكونوا أحسن حالاً من غيرهم ويكفي أن الله سمى عصرهم باسم (الجاهلية) فقد كانوا – من الناحية الدينية – عبدة أصنام نحتوها بأيديهم، وكان لكل قبيلة صنمها الخاص بها.



كما وكانوا – من الناحية السياسية – يعيشون وفق النظام القبلي، وكانت الحروب بينهم على قدم وساق لسببٍ ولغير سبب.



وفي تقديري فإن الحديث الذي رواه مسلم يلخص حالة العالم في ذلك الوقت

• روى مسلم عن عياض بن حمّار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته:

"...وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب..."

فالحاصل أن حال العالم كان يستدعي نبياً عظيماً، يصلح فيها ما فسد، ويعيد للتوحيد مكانته وقد اختار الله لذلك رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم.

## ثالثاً: المرحلة الأولى من حياته المباركة

### مرحلة ما قبل النبوة

لقد جرت سنة الله عز وجل أنه لا يكلف أحداً بالنبوة فور ولادته، بل بعد مدة مديدة من حياته، يكون فيها ذاك النبي قد خلع ثوب الطفولة، والمراهقة، والشباب، وصار رجلاً ناضجاً، وكذلك كان الحال مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

### سيدنا محمد قبل أن يكلف بالرسالة ويصير نبياً ورسولاً:

لقد عاش سيدنا محمد أربعين سنة من حياته المباركة قبل أن يحمل أعباء الرسالة، وقد مضت تلك السنوات سريعة وهادئة ولم يتخللها إلا بعض الأحداث، ويمكن تقسيم تلك الأحداث إلى قسمين:

- ١- أحداث خاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- ٢- أحداث عامة شارك فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقومه.



أولاً: الأحداث الخاصة بسيدنا محم صلى الله عليه وسلم:

### ١-حادثة شق الصدر



ونعني بها تلك الحادثة الخارقة المعجزة الفريدة التي حدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الثالثة من عمره، حيث جاء جبريل بصورة رجل، وشق صدره، وأخرج قلبه، واستأصل منه علة سوداء ثم غسله وأعادته إلى مكانه.

• روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست (وعاء) من ذهب، بماء زمزم ثم لأمه (خاطه) ثم أعاده إلى مكانه..."



ولدي العزيز:

ولعلك تقول في نفسك: ولكن ما هي الحكمة من هذا الأمر؟

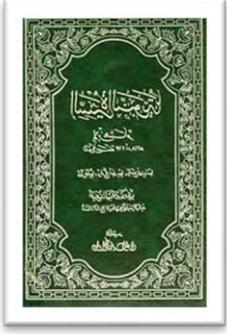
والجواب: هو أن هذا التطهير من حظ الشيطان ما هو إلا إرهاب مبكر للنبوة، وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله، وقد دلت أحداث صباه على تحقق ذلك، فلم يرتكب إثماً، ولم يسجد لصنم، رغم انتشار ذلك في قريش.

## ٢-حادثة وفاة أمه وانتقاله إلى كفالة جده سيد قريش

هذا هو اليتيم الثاني لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حدث ذلك وهو ابن ست سنين.

يروى ابن هشام صاحب السيرة تفاصيل هذه الحادثة فيقول:

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه وجدته في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته، فلما بلغ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب بالأبواء (اسم مكان بين مكة والمدينة) وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيه إياهم.



وبعد وفاة أمه انتقلت كفالته إلى جده عبد المطلب سيد قريش، وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة كبيرة عند جده عبد المطلب سيد قريش.

### ٣-حادثة وفاة جده وانتقاله إلى كفالة عمه أبي طالب

هذا هو اليتيم الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حدث وهو ابن ثماني سنين، حيث مات جده الحنون ففقد بذلك أشفق الناس عليه بعد أمه وأبيه.

وانتقلت كفالته بعد ذلك إلى عمه أبي طالب، واستمرت حتى استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وقد دامت صلة أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أربعين عاماً من حين أن تكفل به، ولكنه مع ذلك مات على دين الجاهلية فله الأمر من قبل ومن بعد.

### ولدي العزيز:

لقد أرادت حكمة الله عز وجل أن ينشأ رسوله يتيماً تتولاه عناية الله وحدها، بعيداً عن الذراع التي تمعن في تدليله، والمال الذي يزيد في تنعيمه، حتى لا تميل به نفسه إلى مجد المال والجاه، ولقد كانت المصائب التي أصابت الرسول منذ طفولته قد جعلته رقيق القلب مرهف الشعور، فالأحزان تطهر النفوس وتخلصها من أدران القسوة والكبر والغرور.



#### ٤- عمله وسعيه لكسب لقمة العيش

لقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حياة العمل والكسب وهو صغير، وقد تدرج في العمل حيث بدأ أولاً برعي الأغنام، ثم انتقل بعد ذلك إلى التجارة بين مكة وأرض الشام.

#### عمله الأول في رعي الأغنام:

لقد كان أول عمل مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول مال دخل إلى جيبه الصغير من النقود هو بسبب عمله برعي الأغنام، وذلك أسوة بإخوته من الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام.



• روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

" ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم

فقال أصحابه: وأنت؟

فقال: نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة "

[القراريط: الشيء القليل]

#### ولدي العزيز:

إن في إقبال النبي صلى الله عليه وسلم على رعي الأغنام لقصد كسب القوت والرزق إشارة واضحة إلى ذوقه الرفيع، وإحساسه بالمسؤولية، فقد كان عمه يحوطه بال العناية التامة، وكان في الحنو عليه كالأب الشفيق، ولكنه ما إن آنس في نفسه القدرة على الكسب حتى أقبل يكتسب ويتعب نفسه لمساعدة عمه في مؤونة الإنفاق.

## عمله الثاني في التجارة:

إن طبيعة أرض مكة لا تترك أمام شبابها خيارات كثيرة للعمل، فأرضها لا تصلح للزراعة، وحيث لا زراعة لا يكون هناك صناعة، فلم يبق إلا التجارة.

ولكن الرسول لم يكن يملك رأس مال يتاجر فيه، فكان لا بد له يشارك أحداً بحيث يكون المال من طرف والعمل من طرف آخر، والربح بينهما، وقد كان الطرف الأول هو خديجة حيث شاركها أولاً في التجارة، وكان مثال التاجر الأمين الخلق الصادق وكان من وراء هذه المشاركة مشاركة من نوع آخر.



## ٥-زواجه من السيدة خديجة

وكان ذلك وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون عاماً.

يقول ابن هشام في سيرته:

((وكانت خديجة بنت خويلد (ويتمد نسبها إلى قصي بن كلاب) امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه (المال منها والعمل منهم) بشيء تجعله لهم

وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وبعثت معه غلاماً لها يقال له ميسرة

فلما قدم الشام باع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد، ثم أقبل قافلاً إلى مكة، ومعه ميسرة وسلمها البضاعة فباع ما جاء به فأضعف أو قريباً وحدثها ميسرة عن الرسول... مما رغب خديجة به، وكان من جراء ذلك أن تزوج رسول الله بخديجة، وكانت أول امرأة يتزوجها ولم يقترن بأخرى حتى ماتت خديجة رضي الله عنها))

وقد أنجب منها كل أولاده (ماعدا إبراهيم فأمه مارية القبطية المصرية).



ثانياً: الأحداث العامة التي شارك فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قومه:

### ١- اشتراكه في حرب الفجار

ونعني بها تلك الحرب التي اندلعت بين قريش وكنانة من طرف، وبين قيس عيلان من طرف آخر، لسبب من تلك الأسباب التافهة التي كانت تشتعل الحروب من أجلها. يقول ابن هشام متحدثاً عن دور رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحرب:

● وشهد رسول الله بعض أيامه، أخرجه أعمامه معهم،

وقال الرسول فيما بعد: كُنْتُ أُنبِلُ عَلَى أَعْمَامِي

(أي: أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها).

وكان سن رسول الله أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة.



### ٢- اشتراكه في حلف الفضول

ونعني بحلف الفضول المعاهدة التي أبرمها كلٌّ من بني هاشم وزُهرة وبني تميم بن مُرّة – في دار عبد الله بن جدعان – من أجل نصرة المظلوم حتى يرد إليه حقه. وكان سبب ذلك الحلف اعتداء العاصي بن وائل على رجل غريب ومنعه حقه، فذهب إليه القوم بعد المعاهدة وأدّوا للغريب حقه.

● وقد علق الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك الحلف بقوله:

شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام

فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكته.

### ٣- اشتراكه في إعادة بناء الكعبة

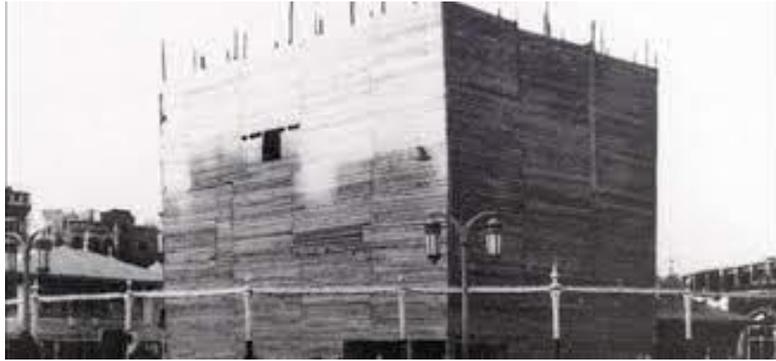
الكعبة هي بيت الله الحرام وقد اصطفى الله لبنائها خليله إبراهيم وأعانه على ذلك ابنه البكر إسماعيل.

لقد انتهى دور الأب والابن ليأتي دور الحفيد وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فعندما كان سن رسول خمساً ثلاثين سنة اجتمعت قريش واتفقت فيما بينها على إعادة تجديد الكعبة، وذلك بسبب ما أصاب جدرانها على مر السنوات، وتقاسموا العمل فيما بينهم ولم يقتصر دور رسول الله على حمل الحجارة فقط بل أعد الله له دوراً يكمل به الأحفاد مسيرة الآباء والأجداد.

يقول ابن هشام صاحب السيرة:

ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها، حتى بلغ البنيان موضع الركن (الحجر الأسود)، فاختموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكادوا أن يقتتلوا بسبب ذلك

ثم إنهم جعلوا بينهم حكماً أول من يدخل عليهم من باب المسجد فكان الداخل هو حفيد إبراهيم باني البيت الحرام فرضي به القوم وقال لهم: هلم إليّ ثوباً فأتي به فأخذ الركن (الحجر الأسود) فوضعه فيه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى بلغوا به موضعه فوضعه بيده الشريفة ثم بنى عليه.



ولدي العزيز:

هذه هي أهم الأحداث في حياة رسول الله قبل أن يكلف بالرسالة وهي ما عدا حادثة شق الصدر من النوع الاعتيادي، ولعلك قد رأيت أن الرسول قبل بعثته كان معروفاً بين قومه بحسن الخلق من الأمانة والصدق والعفاف إلى غير ذلك من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الأنبياء.

## رابعاً: المرحلة الثانية من مراحل حياته المباركة

### مرحلة العهد الملكي

#### (من البعثة وحتى الهجرة)

#### ولدي العزيز:

تبدأ هذه المرحلة من حياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من حين أن كلف بحمل أعباء الرسالة رسالة الإسلام، وتبليغها للعالمين، وتنتهي بحادثة الهجرة والتي هي مغادرة مكة مسقط رأس الرسول باتجاه المدينة.

وقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة العديد من الصعاب، كما وجرى معه العديد من الأحداث الهامة كوفاة زوجته خديجة، وعمه أبي طالب، وحادثة الإسراء والمعراج وهكذا...

وقد استهلكت هذه المرحلة من عمره المبارك (١٣) سنة، أمضاها جميعاً في مكة لم يغادرها إلا مرة واحدة باتجاه الطائف (ولا تبعد عن مكة سوى مسيرة يومين) وعاد سريعاً.



## ١-حادثة البعثة المباركة

(٢٧/رمضان/١٣ قبل الهجرة - ١٧/آب/٦٠٩ م)

### ولدي العزيز:

عندما تريد دولة أن تختار من بين رعاياها سفيراً يمثلها لدى الدول الأخرى، بأن يتكلم بلسانها بما تريد، وينقل إليها رسائل الآخرين، فإنها لا تأتي لرجل من عامة الناس، فتوكل إليه هذه المهمة الحساسة والدقيقة، بل إنها تضع معايير محددة ودقيقة، لمن تريده أن يتولى هذا المنصب الحساس والدقيق، ثم تطلب منه أن يباشر مهامه على حسب توجيهاتها وإرشاداتها.

وهكذا حدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ولرسوله المثل الأعلى.

### ولدي العزيز:

عندما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سن الأربعين من عمره بدأ يشعر بأنه بحاجة إلى أن يبتعد عن الناس ليتفكر في هذا الكون، واختار الله له لذلك غاراً يدعى غار حراء (وهو على الشرق من مكة يبعد عنها قريباً من ٢كم)



غار حراء في جبل النور



جبل النور حيث يقع غار حراء

فكان يذهب إلى ذلك الغار، ويمضي فيه عدة ليال حتى إذا ما انتهى طعامه عاد إلى منزله وزوجته وتزود من جديد لخلوة جديدة، وفي إحدى تلك الخلوات وبالتحديد في (٢٧/رمضان/١٣ قبل الهجرة الموافق ١٧/آب/٦٠٩) حدث معه في ذلك الغار المبارك ما غير حياته بل وحياة الدنيا كلها إلى الأبد.

ولنترك المجال للسيدة عائشة لتخبرنا عن تفاصيل ما جرى في ذلك اليوم المبارك.

• روى البخاري عن عائشة أنها قالت:

أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح

فكان يأتي حراء فيتحنث فيه (وهو التعب، الليالي ذوات العدد)، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها

حتى فجنه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال

**:﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ - حتى بلغ - ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾**

فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع

فقال: يا خديجة، ما لي وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي

فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل... وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيوخا كبيرا قد عمي

فقالت له خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك

فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟

فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى،

فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا، أكون حيا

حين يخرجك قومك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم

فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك

أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي...

إذاً في هذا الغار، وبالتحديد في ذلك اليوم التقى جبريل برسول الله صلى الله عليه وسلم لأول مرة وتلا عليه أول آيات من القرآن العظيم.



ثم إن جبريل انقطع عن رسول الله ثم عاد مرة أخرى وهذا ما يعرف باسم (فتور الوحي)

• روى البخاري عن جابر وهو يحدث عن هذه الظاهرة نقلاً عن رسول الله

" بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه، فرجعت فقلت زملوني، فانزل الله

﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾

فحمي الوحي وتتابع.

ومن الجدير بالذكر أن نعلم ان هذا الانقطاع لم يدم طويلاً بل إنه على الراجح لم يتجاوز أياماً قليلة.

## ٢-تبليغ الدعوة ومراحلها

عرف النبي صلى الله عليه وسلم معرفة اليقين أنه أصبح نبياً ورسولاً من عند الله، وأنه صار لزاماً عليه أن يبلغ رسالة الله للعالمين ألا وهي الإسلام.

وها هو ذا جبريل يأتيه للمرة الثانية – بعد انقطاع دام أياماً قليلة – مبلغاً له هذه الآيات المباركات

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾

فباشر رسول الله تبليغ الرسالة على الفور وذلك عبر مرحلتين اثنتين:

١- مرحلة الدعوة السرية واستمرت ٣ أعوام فقط.

٢- مرحلة الدعوة الجهرية ودامت حتى نهاية العهد الملكي.



## المرحلة الأولى

### (مرحلة الدعوة السرية)

بعد نزول آيات المدثر قام الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام سراً، وكان طبيعياً أن يبدأ بأهل بيته وأصدقائه وأقرب الناس إليه.  
وكان أول من دخل في الإسلام على الإطلاق هو: السيدة خديجة.  
ثم توالى الركب.

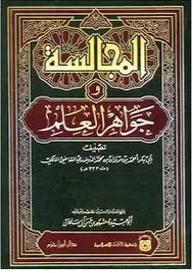
فكان منهم:

- ١- **بنات النبي** صلى الله عليه وسلم وبهذا تكون أسرته صلى الله عليه وسلم المكونة من زوجته وبناته أول أسرة مسلمة.
- ٢- **علي بن أبي طالب** وكان أول من آمن به من الصبيان، وكان عمره آنذاك ١٠ سنوات.
- ٣- **زيد بن حارثة** وهو أول من آمن به من العبيد.
- ٤- **أبو بكر الصديق** صديقه منذ طفولته وهو أول من آمن به من الرجال.

جاء في كتاب المجالسة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدٌ عرضت عليه الإسلام إلا كانت له كبوّة (تفكر) غير أبي بكر فإنه لم يتلعم (لم يتوقف بل بادر للإسلام).  
وقد أسلم على أبي بكر صفوة من خيرة الصحابة من أمثال:

- ١- **عثمان بن عفان** وكان في الـ ٣٤ من عمره.
  - ٢- **عبد الرحمن بن عوف** وكان في الـ ٣٠ من عمره.
  - ٣- **سعد بن أبي وقاص** وكان في الـ ١٧ من عمره.
  - ٤- **الزبير بن العوام** وكان في الـ ١٢ من عمره.
  - ٥- **طلحة بن عبيد الله** وكان في الـ ١٣ من عمره.
- ثم توالى ركب الإيمان حتى وصل عدده إلى الأربعين بل وتجاوز الأربعين كما يقول ذلك ابن هشام صاحب السيرة.



وواضح من سرد بعض الأسماء أن الرعيل الأول كان مزيجاً من العرب وغير العرب، ومن السادة ومن العبيد، ومن الكبار ومن الصغار، ومن الرجال ومن النساء. وقد حوّل الإسلام هذا المزيج إلى أخوة يجمعهم دين الإسلام.

### موقف قريش من الدعوة في هذه المرحلة:

لقد وصل إلى مسامع قريش نبأ محمد وأتباعه، ولكنها لم تلق لهم بالاً، فلذلك لم تسجل مصادر التاريخ أي صدام في هذه المرحلة الدعوية للإسلام.



دار الأرقم حيث كان يجتمع الرسول مع الصحابة

## المرحلة الثانية (مرحلة الدعوة الجهرية)

بعد الإعداد العظيم الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم لتربية أصحابه على مدى ثلاث سنوات، وبناء الجماعة المسلمة المنظمة الأولى على أسس عقديّة وتعبديّة وخلقية رفيعة المستوى، حان موعد إعلان الدعوة على الملأ وذلك بعد نزول قوله تعالى:

[الشعراء: ١١٤] ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

فما كان من رسول الله إلا أن جمع عشيرته وقبيلته ودعاهم علانية إلى الإيمان بالله واحد هو الله وخوفهم من العذاب الشديد إذا هم عصوه، وأمرهم بإنقاذ أنفسهم من النار، وبين لهم مسؤولية كل إنسان عن نفسه.

ولنترك المجال هنا لابن عباس ليحدثنا عن تلك الحادثة.

عن ابن عباس لما نزلت:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فدعا قريشا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو؟

فقال: يا معشر قريش، فعم وخص



يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار

يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار

يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار

يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار

يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار

يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، اشترخوا

أنفسكم لا أغني عنك من الله شيئاً

يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً،

يا فاطمة بنت رسول الله سليمان من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً

غير أن لكم رحماً سألها ببلالها.

## موقف قريش من الدعوة في هذه المرحلة:

لقد لخص أبو لهب بموقفه المخزي هذا موقف قريش من ذلك الوقت، وحتى نهاية العهد المكي كله، بل وفيما بعد أيضاً، وبالتحديد حتى فتح الله مكة أمام نبيه في العام ٨ هجري أي بعد ١٨ عاماً من العداة المستمر.

لقد رأت قريش في هذه الدعوة الجديدة تهديداً حقيقياً لها لأنها ستقلب جميع المفاهيم والعادات البالية.

فالزعامة والقيادة في الإسلام للأكفأ والأصلح لا للأنسب والأغنى.

والناس كل الناس سواسية في دولة الإسلام في الحقوق والواجبات.

وأفضلهم عند الله أتقاهم وعند الناس أنفعهم للناس، لا فرق بين عربي ولا عجمي، أبيض وأسود، سيد و عبد.

لا وجود بعد اليوم للآلهة المزعومة التي لا تكلف عابديها شيئاً سوى بعض القرابين التافهة.

من أجل هذا وغيره، أجمعت قريش على محاربة الدعوة وإطفاء نورها – لو يستطيعون – وظلوا مخلصين لهذا الإجماع الشيطاني حتى فتحت مكة، وطهرت من الأوثان، ودانت بالإسلام، والله الحمد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ۝  
سَيَصْلَىٰ نَارًا إِذَا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝  
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

## أساليب قريش في محاربة الدعوة الإسلامية في ذلك العهد:

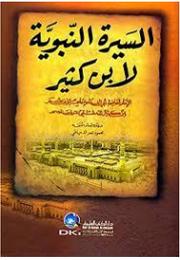
لقد تفنن زعماء قريش في أساليبهم في محاربة الدعوة، ولم يدّخروا في سبيل صدّ الناس عن الإسلام، وإرجاعهم إلى الجاهلية - إن أسلموا - أيّ سبيل ولكن هيهات. ويمكن تلخيص أساليبهم بنوعين اثنتين:

١- الأساليب الترغيبية.

٢- الأساليب الترهيبية.

### ١- الأساليب الترغيبية:

لقد حاول زعماء مكة أن يثنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعوة إلى الله والإسلام وذلك بإغرائه بالمال والمنصب والجاه، ولنصغ إلى هذه القصة لنعلم أيّ رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.



يروى ابن كثير في سيرته عن ابن عباس أنه قال: اجتمع عليّة من أشرف قريش...

فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تعذروا فيه. وكان مما قالوا له: فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا

وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا، سودناك علينا

وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بي ما تقولون، ما جئتم بما جئتم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم.

ولدي العزيز:

بهذا الوضوح وهذا الشموخ واجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل إغراءات زعماء مكة فأين ما عند الله من النعيم المقيم مقابل ما عرضوه عليه من توافه الأمور؟

## ٢- الأساليب الترهيبية:

### ولدي العزيز:

عادة أهل الضلال أنهم يبدؤون مع معارضيتهم بأسلوب الترغيب الرخيص ليشتروا به الأنفس الرخيصة - وما أكثرهم - ولكنهم عندما يصطدون بالنفوس الراسخة الثابتة - وما أقلهم - ينتقلون معها من الترغيب إلى الترهيب وهذا ما كان من زعماء قريش. ولقد اتبعت قريش عدة محاولات ترهيبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه:

- ١- محاولة إبعاد أبي طالب عم الرسول عن نصرته.
- ٢- التعرض بالإيذاء النفسي والجسدي والمالي للرسول ولأتباعه المؤمنين.
- ٣- مقاطعة الرسول ومن معه مقاطعة اقتصادية اجتماعية (الحصار).

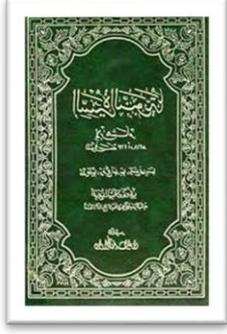
### ١- محاولة بل محاولات إبعاد أبي طالب عم الرسول عن نصرته:

أبو طالب هو عم الرسول، وهو الذي تكفل برعايته بعد وفاة جده، وقد دامت رعايته له من ذلك الحين إلى أن اشتد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقل بنفسه. وبُعث الرسول وآمن به من آمن، وكفر به من كفر، وقد كان من المتوقع أن يكون عمه أبو طالب من أول المؤمنين به.

ولكن ما حدث كان مفاجئاً للجميع، فقد ظل أبو طالب على دينه القديم إلى أن توفي، ولا غرابة في ذلك فالهداية من عند الله عز وجل، ولكن الغريب أن يكون أبو طالب وهو على دينه القديم من أكبر المناصرين لرسول الله مع عدم إيمانه بدعوته.

لقد كان أبو طالب لمكانته ونسبه وقربه من رسول الله بمثابة الحصن الحصين له، وكم حاول زعماء قريش أن يخرجوا الرسول من هذا الحصن الحصين وينالوا منه ولكنهم لم يستطيعوا.

وتروي كتب السيرة أن هذا الأمر قد تكرر أكثر من مرة ولكنه كان يفشل في كل مرة.



يروى ابن هشام صاحب السيرة بعضاً من ذلك فيقول:

فلما بادى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قومه، ولم يردوا عليه -فيما بلغني- حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليلون مستخفون

وحدب (أي: عطف) على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عمه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أمر الله، مظهراً لأمره، لا يرده عنه شيء

فلما رأت قريش ذلك ورأوا أن عمه أبو طالب قد حدب عليه مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب منهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وأبو سفيان وآخرون. فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا؛ فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه.

فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً.

ومضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على ما هو عليه يظهر دين الله، ويدعو إليه...

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى، فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا، وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنته عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننزله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين.

فاستدعى أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مما قال له: ابقِ عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله أن عمه سيخذه

فقال: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يمين والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، ثم استعبر الرسول فبكى.

فقال له عمه: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً.

وقد ظل أبو طالب محافظاً على ذلك إلى لحظة وفاته، والله الحكمة البالغة.

## ٢-التعرض للإيذاء النفسي والجسدي والمالي للرسول وأتباعه المؤمنين:

لم يفتقر المشركون عن أذى رسول الله منذ أن صدع بدعوته إلى أن خرج من بين أظهرهم وأظهره الله عليهم.

نماذج مما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

### ١- ما لقيه الرسول من عمه أبي لهب:

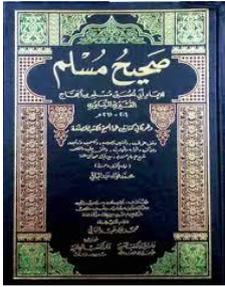
كان أبو لهب عم النبي من أشد الناس عداوة له، وكذلك كانت امرأته أم جميل من أشد الناس عداوة له، فكانت تسعى للإفساد بينه وبين الناس بالنميمة، وتضع الشوك في طريقه، والقذر على بابه.



### ٢- ما لقيه الرسول من الفاجر الكافر أبي جهل:

روى مسلم عن أبي هريرة أنه قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل نعم

قال: واللات والعزى لئن رأيتَه يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب!



قال: فأتى رسول الله وهو يصلي، زعم ليظاً على رقبته!

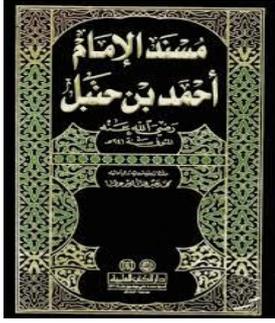
قال: فما فجئهم إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيديه!

قال: فقيل له مالك؟

فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهو لا وأجنحة

فقال رسول الله لو دنا مني لاخطفته الملائكة عضواً عضواً...

نماذج مما حدث مع أتباعه صلى الله عليه وسلم:



يروى الإمام أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد،

فأما رسول الله فمنعه الله بعمه أبي طالب،

وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه

وأما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس

فما منهم إنسان إلا وقد اتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحدٌ أحد.

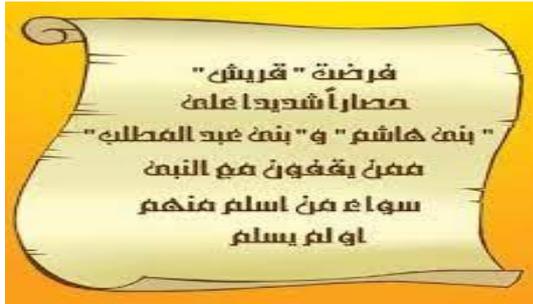


### ٣- الحصار الكبير (٧-١٠ بعد البعثة)

لمّا لم تجد العقوبات الفردية نفعاً لجأ زعماء الضلال والكفر إلى العقوبة الجماعية ألا وهي عقوبة الحصار الاقتصادي والاجتماعي والنفسي وذلك بعد الإنجازات التي حققتها الدعوة الإسلامية في مكة وخارجها ولنترك لابن هشام المجال ليحدثنا بتفاصيل ما جرى:

يقول: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلداً (الحبشة) أصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة ابن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وجعل الإسلام يفتشو في القبائل، اجتمعوا وانتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم. فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب.

ومضت أعوام ثلاثة والحال على تلك الحال لا يصل إلى المحاصرين إلا القليل من الطعام والشراب حتى اضطروا إلى أكل ورق الشجر وحتى أصيبوا بظلف العيش وشدته. فلما كان رأس ثلاث سنين قيض الله لنقض الصحيفة أناساً من أشرف قريش على رأسهم: هشام بن عمرو وزهير بن أبي أمية المخزومي، ومطعم بن عدي...



### ولدي العزيز:

وهكذا نرى أن زعماء قريش بذلوا كل ما في وسعهم لمحاربة الدعوة وحاملها وأتباعها ولم يدخروا أي جهد في سبيل تحقيق ذلك، وبالمقابل فقد بذل صاحب الدعوة وأتباعه كل جهد في سبيل نشر الدعوة وإيصالها إلى الناس كل الناس والله غالب على أمره ولكن كثير الناس لا يعلمون.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

### ٣- أهم الأحداث في هذه المرحلة

لقد حدثت في هذه المرحلة المباركة من الدعوة أحداث جسام يعيب بالمسلم ألا يعرفها ويفهم أبعادها وأهمها:

١- حادثة الهجرة خارج مكة باتجاه الحبشة.

٢- وفاة أبي طالب عم النبي.

٣- وفاة السيدة خديجة.

٤- محنة الطائف.

٥- منحة الإسراء والمعراج.

٦- ممهدات الهجرة من المدينة من خلال بيعتي العقبة الأولى والثانية.



## ١-حادثة الهجرة خارج مكة باتجاه الحبشة (أول هجرة في الإسلام)

لقد اشتد البلاء على أصحاب رسول الله، وجعل الكفار يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش من أجل أن يرجعوا عن دينهم فلما رأى رسول الله وهو غير قادر على حمايتهم قال لهم:  
"لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد،  
وهي أرض صدقٍ حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه "



فعند ذلك خرج المسلمون إلى أرض الحبشة وكانت أول هجرة في الإسلام، وكان ذلك في العام الخامس قبل البعثة، وكان الفوج الأول يتكون من عشرة رجال وأربع نسوة. ثم إن ذاك الفوج الأول قد رجعوا إلى مكة ظناً منهم أن الظروف قد تحسنت، ولكن الأمر لم يكن كذلك، فعادوا أدراجهم إلى الحبشة مرة أخرى، وقد رافقهم في رحلتهم الثانية عددٌ أكبر من عدد الرحلة الأولى، حيث بلغ عددهم (٨٣) رجلاً و(١٨) امرأة من أبرزهم عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد حاول كفار قريش أن يرغموهم على العودة بمحاولة إفساد العلاقة بين النجاشي (ملك الحبشة) وبين المسلمين ولكنهم لم يفلحوا في ذلك.



## ٢- وفاة أبي طالب

أبو طالب هو عم الرسول والمدافع الأقوى عنه من قومه، وها هي ذي ساعة مغادرته للدنيا قد حانت، وقد كان ذلك بعد خروج بني هاشم من الشعب وانتهاء الحصار في آخر السنة العاشرة للبعثة.

### لحظة الوفاة

عندما حضرت أبا طالب الوفاة جاء زعماء الشرك إليه، وحرصوه على الاستمساك بدينه وعدم الدخول في دين الإسلام قائلين له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ وعرض عليه رسول الله الإسلام قائلًا: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة. فقال أبوطالب: لولا تعيرني بها قريش لأقررت بها عينك، ومات على كفره.



إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنْ أَلَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

### ٣- وفاة السيدة خديجة

لم تمضِ على وفاة أبي طالب مدة حتى توفيت السيدة خديجة في العام نفسه.



أثر وفاتها في نفسية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بموت أبي طالب الذي أعقبه موت خديجة تضاعف الحزن والأسى على الرسول

بفقد هذين الحبيبين اللذين كانا دعامتين من دعائم سير الدعوة في أزلماتها:

فقد كان أبو طالب السند الخارجي الذي يدفع عنه القوم.

وكانت خديجة السند الداخلي الذي يخفف عنه الأزمات والمحن.

وقد تجرأ كفار قريش على رسول الله بعد وفاة عمه ونالوا منه ما لم يكونوا يطمعون

فيه في حياة أبي طالب.



#### ٤- محنة الطائف (شوال/ ١٠ بعد البعثة)

**الطائف:** مدينة قريبة من مكة لا تبعد عنها أكثر من مسيرة يومين (٩٩) كم تقريباً، وقد كانت تختلف مناخياً عن مكة، مما جعل زعماء مكة يصطافون فيها، وقد أقامت فيها قبيلة ثقيف والتي يمتد نسبها إلى مضر.

وقد حاول النبي أن يجد مكاناً جديداً للدعوة خارج مكة فاختر الطائف، ولكن زعماءها وسائر أهلها لم يستجيبوا لدعوة الرسول بل على العكس تماماً، ردوا عليه رداً سيئاً وأذوه، وقد بقيت آثار تلك الزيارة في نفسية الرسول إلى مدة بعيدة من الزمن.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد، فقال: لقد لقيت من قومك فكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال، فلم يجبني إلى ما أردت

فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل.

فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.

قال: فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً.



الطائف حديثاً



الطائف قديماً

## ٥-منحة الإسراء والمعراج

كثيراً ما تأتي المنح بعد المحن، فبعد وفاة كل من أبي طالب وخديجة، وبعد محنة الطائف أراد الله أن يخفف عن رسوله فاستدعاه إلى حيث لم تطأ قدم بشر. ولنستمع إلى بعض التفاصيل:

**نعني بالإسراء:** انتقال الرسول من مكة إلى بيت المقدس.

**ونعني بالمعراج:** انتقال الرسول من بيت المقدس إلى السماوات ووصوله إلى حيث لم يبلغ ولن يبلغ آدمي قط ثم عودته إلى بيت المقدس.

وقد سجل الله هذه الرحلة العجيبة في قرآنه بل واختارها اسماً لسورة من سورة القرآن العظيم.



وقد تولت كتب السنة النبوية تفاصيل ما جرى من حين الانطلاق من البيت الحرام وحتى العودة إليه مرة أخرى.

وقد ساق العلامة ابن كثير في تفسيره الروايات الصحيحة والمتعددة التي تناولت تلك الحادثة العظيمة ثم لخصها أحسن التلخيص:

يقول العلامة ابن كثير نقلاً عن الإمام الزهري:

كان الإسراء قبل الهجرة

والحق أنه أسري به يقظة لا مناما، من مكة إلى بيت المقدس، راكبا البراق فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب، ودخل فصلى في قبلته ركعتين.

ثم أتى المعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها

فصعد فيه إلى السماء الدنيا، ثم إلى بقية السماوات السبع، فتلقاه من كل سماء مقربوها، وسلم عليه الأنبياء عليهم السلام الذين في السماوات بحسب منازلهم ودرجاتهم، حتى مر بموسى الكليم في السادسة، وإبراهيم الخليل في السابعة

ثم جاوز منزلتهما صلى الله عليه وسلم وعليهما وعلى سائر الأنبياء، حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ( أي : أقلام القدر) بما هو كائن، ورأى سدرة المنتهى وغشيتها من أمر الله، تعالى، عظمة عظيمة، من فراش من ذهب، وألوان متعددة، وغشيتها الملائكة

ورأى هنالك جبريل على صورته، وله ستمائة جناح، ورأى رفرفا أخضر قد سد الأفق، ورأى البيت المعمور، والجنة والنار

وفرض الله عز وجل عليه هنالك الصلوات خمسين، ثم خففها إلى خمس؛ رحمة منه ولطفا بعباده. وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها.

ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس.

## ٦-ممهّدات الهجرة نحو المدينة

بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بدأ يعرض نفسه على القبائل في المواسم يشرح لهم الإسلام ويطلب منهم النصرة حتى يبلغ كلام الله، يرافقه في ذلك أبو بكر الصديق الرجل المتخصص في معرفة أنساب العرب وتاريخها. وكانت البداية المثمرة مع وفد من الخزرج في موسم الحج عند عقبة منى.

قال لهم رسول الله: من أنتم؟

قالوا: نفرٌ من الخزرج.

قال: أمن موالى يهود؟

قالوا: نعم.

قال: أفلا تجلسون أكلمكم.

قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن.

فلما كلم رسول الله أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم أتعرفون والله أنه النبي الذي توعدكم به التوراة، فلا تسبقتم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا: إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى الله أن يجمعهم بك... ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم.

وكان عددهم ستة وهم (أبو أمامة أسعد بن زُرارة، عوف بن الحارث، رافع بن مالك، قُطبة بن عامر، عقبة بن عامر، جابر بن عبد الله بن رثاب)

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا بينهم فلم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر لرسول الله.



المدينة حديثاً



المدينة قديماً

## بيعة العقبة الأولى:

وبعد عام على المقابلة الأولى وافى الموسم من الأنصار ١٢ رجلاً فلقوه بالعقبة وبايعوه بيعة العقبة الأولى ومن أهم بنودها كما يقول عبادة بن الصامت أحد المبايعين **أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا... ولا نعصيه في معروف.** وبعث الرسول معهم مصعب بن عمير داعية إلى بلادهم، وقد أسلم على يده العديد من أهل المدينة من مثل أسيد بن حُضير وسعد بن معاذ وكان كل منهما سيداً في قومه.



## بيعة العقبة الثانية:

وبعد عام على المقابلة الثانية قدم على رسول الله سبعون رجلاً وبايعوا رسول الله بيعة تختلف عن البيعة الأولى حيث تعد تمهيداً للهجرة والانتقال وقد جاء فيها: **" تبايعوا على السمع والطاعة في النشاط والكسل... وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم... ولكم الجنة"**



وهكذا تمهدت الأمور أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه للانتقال من مكة إلى مكان جديد هو المدينة لينشئوا فيه أول دولة ترفع راية الإسلام.

#### ٤- أهم من دخل الإسلام في هذه المرحلة من الدعوة

كثيرون هم الذين دخلوا الإسلام في تلك المرحلة وبالتحديد مرحلة الدعوة الجهرية على الرغم من تضيق زعماء قريش الخناق على الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه.

ومن أهم الذين أسلموا في تلك المرحلة حمزة وعمر والنجاشي ملك الحبشة ووفد من الجن...

#### ١- قصة إسلام حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم

حمزة هو عم رسول الله، وأخوه في الرضاعة حيث أرضعته ثويبة جارية أبي لهب عم الرسول الكافر وقد جعل الله لإسلامه سبباً.

#### سبب إسلام حمزة:

وسبب إسلام حمزة هو أن أبا جهل مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عند الصفا فأذاه ونال منه، ورسول الله ساكت لا يكلمه

ثم ضربه أبو جهل بحجر في رأسه فشجه حتى نزل منه الدم، ثم انصرف إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم

وكانت جارية لعبد الله بن جدعان قد شاهدت الموقف كله وإذا بحمزة يأتي من الصيد فاستوقفته وأخبرته الخبر فغضب حمزة من أجل ابن أخيه – وكان أعز فتى في قريش – فذهب على فوره إلى أبي جهل وشتمه وقال له: أتشتمه وأنا على دينه، ثم إن حمزة ضرب أبا جهل بقوسه ضربة أسالت دمه.

وهكذا نجد أن إسلام حمزة كان في بدايته أنفة رجل غاضب لقريبه ثم شرح الله صدره للإسلام واعتز به المسلمون أيما اعتزاز.



## ٢- قصة إسلام عمر بن الخطاب

لقد كان عمر قبل إسلامه شديد العداوة للمسلمين عموماً وللرسول خصوصاً بل إنه قد وصل به الأمر أخيراً إلى التخطيط لقتل الرسول، وبينما هو في الطريق لتنفيذ ما يريد لقيه نعيم بن عبد الله العدوي، وسأله من وجهته فأخبره، فأراد نعيم أن يصرفه عن تلك الوجهة فأخبره أن أخته وزوجها قد أسلما فعليك بهما قبل الرسول صلى الله عليه وسلم.

فازداد عمر غضباً وتوجه من فوره إلى بيت أخته وزوجها، وكان عندهما خباب يقرأهما القرآن فلما سمع حسَّ عمر اختبأ

وعندما تأكد عمر من إسلام أخته وزوجها قام بضربهما ثم أصابه الندم وهدأت نفسه وطلب أن يستمع للقرآن فسمعه ثم علق قائلاً بعد سماعه صدر سورة طه: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! دلوني على محمد

فلما سمع خباب قوله خرج من مخبئه وزف إليه بشارة عجيبة وهي دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أيام قليلة أن يعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل ابن هشام، وكانت الدعوة من نصيب عمر.

وهكذا توجه عمر إلى الرسول وأعلن إسلامه أمامه وأمام من معه من المؤمنين، ولم يكتف بذلك بل أذاع الخبر في كل أرجاء مكة.

يقول ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر.

وقال أيضاً: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

## ٣- إسلام النجاشي (ملك الحبشة)



النجاشي ملك الحبشة وكانت ديانته الأصلية النصرانية، ثم إنه دخل في الإسلام بعد أن دعاه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لأن الإنجيل الذي يؤمن به هو وكل نصراني قد بشر بمحمد وأمر باتباعه في حال ظهوره، وهذا ما فعله النجاشي غير أنه أخفى إيمانه عن قومه.

• عن جابر قال: قال النبي حين مات النجاشي

" مات اليوم رجلٌ صالحٌ فقوموا فقوموا فصلُّوا على أخيكم أصحمة "

## المرحلة الخامسة من مراحل حياته المباركة

### مرحلة العهد المدني

#### (من الهجرة النبوية وحتى وفاته)

#### ولدي العزيز:

تبدأ هذه المرحلة المهمة من حياة الدعوة، والتي شهدت ولادة أول دولة مسلمة من حين هجرته وانتقاله من مكة باتجاه المدينة المنورة إلى أن لقي وجه ربه راضياً مرضياً، مروراً بالأحداث الجسام التي شهدتها تلك المرحلة، ولاسيما تلك الصدمات العسكرية (الغزوات والمعارك) مع قريش والعرب داخل الجزيرة العربية و مع الرومان خارج الجزيرة العربية، وأيضاً حجة الوداع.

وقد نزل في هذه المرحلة من القرآن الكريم ما نظم حياة المسلمين المدنية من أحكام العبادات والأسرة والمعاملات المالية والجهاد ونظام الحكم .... إلخ.

وقد استهلكت هذه المرحلة ما تبقى من عمره ١٠ سنوات.

أهم الأحداث في هذه المرحلة المباركة:

- ١- حادثة الهجرة.
- ٢- تأسيس أول دولة للإسلام.
- ٣- الغزوات والمعارك.
- ٤- حجة الوداع.



## ١-حادثة الهجرة النبوية

### مقدمات الهجرة:

بعد أن تمت بيعة العقبة الثانية والتي كان من أهم بنودها تأمين مركز الدعوة الإسلامية أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى المدينة موقف قريش من هجرة أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم:

وبالفعل فقد بدأ المسلمون يهاجرون من مكة باتجاه المدينة وكان موقف قريش هو محاولة منعهم وصدّهم عن ذلك الأمر.

غير أن المسلمين – في أغلب الأحيان – نجحوا بالهجرة إلى المدينة ولقوا في سبيل ذلك ألواناً من الصعوبات والمشقات نظراً لبعد المسافة ومحاولة الكفار منع المهاجرين.

### تخوف قريش من الهجرة:

ولما أن رأى المشركون أصحاب الرسول يغادرون مكة باتجاه المدينة ورأوا أنهم عاجزون في أغلب الأحيان عن منعهم، وعلموا أن الرسول سيلحق بهم عما قريب، شعروا بالخطر الكبير.

ففي شخصية الرسول قوة تأثير وإقناع

وفي أهل المدينة من (الأوس والخزرج) قوة ومنعة وبأس.

وفوق هذا وذلك فإن المدينة تقع على طريق تجارة قريش مما سيجعل تجارتهم في خطر كبير من أجل هذا عقد زعماء قريش اجتماعاً لمناقشة هذا الأمر.

### الاجتماع الكبير والقرار الخطير:

من أجل كل ما سبق عقد زعماء قريش اجتماعاً لمناقشة هذه الأزمة الخطيرة وتبادلوا فيه الآراء المختلفة ثم استقر رأيهم على مقترح أبي جهل وهو اغتيال وقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، واقترح ذلك اللعين خطة تقضي بضياع دمه، حيث اقترح أن تتندب كل قبيلة من قبائل قريش شاباً ثم يقوم هؤلاء الشباب بقتل الرسول دفعة واحدة لكي يضيع دمه بين القبائل فيرضى أهله بالصلح.

### الرسول يعلم بالخطة ويجهز للرحلة:

لقد كان ذاك الاجتماع سريراً غير أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم.

من أجل ذلك بعث الله جبريل إلى رسوله ليخبره بما اتفقت عليه زعماء الضلال، وليأمره بالتجهز للرحيل، وهذا ما كان.

حيث اختار الرسول صاحباً له في الطريق وهو الصديق، وواعده في الليل ثم عاد إلى منزله، وأمر علياً أن ينام بدلاً منه على الفراش.

### تطويق المنزل وفشل الخطة:

جاء الليل وجاء معه المجرمون، وطوّقوا منزل الرسول بانتظار تنفيذ الجريمة، غير أن الرسول فتح بابه وخرج من بينهم ووضع على رأسهم التراب وهم لا يشعرون فقد حماه الذي أنزل عليه:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [يس/٩]

وهكذا فشلت خطتهم ونجى الله ورسوله من كيدهم.



## من الدار إلى الغار:

غادر الرسول بيته في (٢٧/صفر) وأتى إلى منزل الصديق ثم توجهها معاً إلى غار ثور (غار خلف مكة على طريق اليمن) من أجل التمويه على الكفار لأنهم يعرفون أن مقصده المدينة ولم يخطر في بالهم أنه سيرجع إلى ما وراء مكة باتجاه اليمن.

## في الغار:

وصل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى الغار، وأقاما فيه ثلاث ليال (ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد)، وفي تلك الأيام كان ابن أبي بكر (عبد الله) يبات عندهما ويأتيهما بالأخبار، وكان عامر بن فهيرة يأتي بقطيعه إليهما، وبدا الكفار عملية بحث مكثفة، ووضعوا الجوائز لمن يعثر على الرسول، حتى إنهم وصلوا في أثناء بحثهم إلى باب الغار الذي كان يختبئ فيه الرسول وصاحبه ولكن الله حمى رسوله وصاحبه.

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]



## إلى المدينة:

مضت ثلاثة أيام على مغادرة الرسول لمنزله، وأيست قريش من العثور عليه، وعندها غادر الرسول وصاحبه الغار متوجهين إلى المدينة يساعدهما في ذلك خبير بالطرقات الفرعية والجانبية (عبد الله بن أريقط)

وبدأت الرحلة يوم الإثنين في ربيع الأول واستمرت حتى ٨ ربيع حيث وصلا إلى قباء وأقاما فيها أربعة أيام وفي يوم الجمعة دخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة محفوفاً برعاية الله، مكرماً معظماً من قبل أتباعه.

مشاهد من الهجرة:

### ١- قصة سرقة بن مالك:

كان سرقة رجلا من بني مدلج وكان قد سمع بالجائزة (مئة ناقة) لمن يلقي القبض على محمد، فوصلت إليه الأخبار أن ركباً مروا قريباً منه فعلم أنهم هم، فخرج ليلقي القبض عليهم ولكن الله حفظ رسوله منه، فغارت قدما فرسه في التراب، وحال بينهما غبارٌ ودخان، فطلب الرجل الأمان من رسول الله فأعطاه إياه وكتم خبرهما عن الناس.



### ٢- قصة أم معبد:

ثم إن الرسول ومن معه مروا بامرأة تدعى أم معبد فطلبوا منها شراباً فاعتذرت لأنه لا يوجد لديها شراب، فشاتها ما بها من لبن، فأخذ الرسول الشاة وحلبها فخرج منها لبن كثيرٌ طيب ثم غادر مع أصحابه.

وبعدها جاء زوج أم معبد فأخبرته الخبر فعلم أنه الرجل المطلوب من قريش وتمنى أن يتابعه على دينه.



### ٣-الترحيب الحار من أهل المدينة:

لقد كان اليوم الذي دخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة هو أعظم أيامها على الإطلاق.

وقد فرح أهل المدينة (الذين سموا فيما بعد بالأنصار) بمقدمه وخرجوا لاستقباله. وصارت البنات ينشدن:



وقد تمنى كل ساكن بالمدينة أن ينزل عنده الرسول ضيفاً، غير أنه ترك تحديد الأمر لناقته التي تسيرها قدرة الله فوصلت إلى بقعة صارت فيما بعد المسجد النبوي. ثم إن الرسول نزل ضيف عند أبي أيوب الأنصاري (خالد بن زيد).



## ٢- تأسيس أول دولة للإسلام

ولدي العزيز:

عندما يتولى ملك أو رئيس أو مسؤول ما منصبه فإن الأنظار تتوجه إلى أول عمل سيقوم به ذاك الملك أو الرئيس أو المسؤول.

فما هو أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد دخوله المدينة؟

لقد قام الرسول بمجموعة من الأعمال كانت البداية لإنشاء أول دولة للإسلام وهي:

١- بناء المساجد.

٢- المواخاة بين المسلمين الوافدين والسكان الأصليين.

٣- إبرام معاهدة تنظم العلاقة بين المسلمين واليهود.

## ١- بناء المسجد

ليس المسجد في الإسلام مكاناً لأداء الصلاة فقط  
وليس المسجد مرفقاً عاماً من مرافق البلد، بل هو أهم بناء في البلد، كيف لا؟ وهو  
مكان العبادة والدراسة ودار الشورى...

ومع الأسف فإن المسجد قد فقد في عصرنا هذا مكانته الحقيقية.

### بناء المسجد النبوي:

إن أول خطوة خطاها الرسول بعد وصوله للمدينة هو بناء المسجد

ففي المكان الذي شاء الله أن تبرك فيه ناقته أمر ببناء المسجد  
وذلك بعد أن اشترى أرضه من أصحابه وكانا غلامين يتيمين،

وقد ساهم النبي بنفسه ببنائه

وكان المسجد متواضعا جداً حيث لم يتجاوز مجموعة من الأعمدة تعلوها أوراق  
النخل، وأرضه رمل وحصى

فهو مسجد متواضع في بنائه ولكنه كان عظيماً في أثره بعكس مساجدنا اليوم بناؤها  
عظيم ومفعولها قليلٌ قليل.



### ٣-المؤاخاة بين المسلمين:

المؤاخاة ليست كلمة تقال، أو تكتب على الجدران بل هي حقيقة تحول الغرباء إلى إخوة أشقاء بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

إن المجتمع المدني قبل الإسلام في المدينة كان متوزعاً ما بين الأوس والخزرج وكان بينهما من العداوة والبغضاء ما كان، ثم وفد عليهم من قريش ومن غيرها أناس آخرون مهاجرين بدينهم فارين من الفتن.

من أجل ذلك آخى الرسول بين سكان المدينة الأصليين بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الوافدين عليهم، وحولهم إلى إخوة حقيقيين. ويكفي على صحة ما أقول هذه القصة.

● "روى البخاري أن الصحابة لما قدموا المدينة آخى رسول الله بينهم فأخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع

فقال سعد لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالاً فاسمح لي أن أقسم مالي بيني وبينك نصفين

ولكن عبد الرحمن رفض ذلك وتوجه إلى السوق فعمل وكسب"

إنه بذل وجود من طرف قابله تعفف واعتماد على الذات من طرف آخر.

هكذا كانوا فيما بينهم فكيف نحن اليوم؟!!



### ٣- إبرام معاهدة مع غير المسلمين

ولدي العزيز:

إن مصطلح أقليات مصطلح وافد علينا لا تعرفه لغتنا ولا شريعتنا، ولقد حسم الإسلام هذه المسألة منذ أول نشأته.

فغير المسلم في المجتمع الإسلامي مخير بين أمرين فهو:

١- إن شاء أسلم

٢- وإن شاء بقي على ما هو عليه

وله الحق في ممارسة شعائر دينه كما يشاء، وهاك الدليل على ذلك:

لقد بدأ الرسول فأخى بين أبناء الدين الواحد ثم يمّم وجهه شطر اليهود، فأبرم بينهم وبين المسلمين معاهدة مكتوبة تنظم العلاقات تنظيمًا لم ولن تصل إليه دولة اليوم مهما تنطقت بالعدالة والمساواة.

**بعض بنود المعاهدة:**

١- لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

٢- إن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

### ٣- الغزوات والمعارك

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ممنوعاً من القتال وهو في مكة، ولكنه عندما هاجر إلى المدينة وصار للإسلام كيان ودولة رفع الحظر عن القتال وأذن له به وكانت أول آية تنزل رافعة للحظر آذنة بالقتال هي قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]

ومن ذلك الحين وإلى أن توفي رسول الله وهو لا يكاد يفرغ من غزوة أو معركة إلا ويحضر لأخرى حتى تجاوز عدد الأعمال العسكرية الستين عملاً عسكرياً ما بين غزوة وسرية.

وقد شارك الرسول في أكثر من عشرين عملاً (وهو ما يسمى بالغزوة) وترك الباقي لقيادة أصحابه (وهو ما يسمى بالسرية)

وإليك أهم الغزوات والمعارك مع تاريخ وقوعها:

١- غزوة بدر الكبرى (١ هجري).

٢- غزوة أحد (٣ هجري).

٣- غزوة الخندق (٥ هجري).

٤- صلح الحديبية (٦ هجري).

٥- فتح مكة (٨ هجري).

## ١- غزوة بدر الكبرى (٢ هجري)



بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن تجارة لقريش ستمر على مقربة من المدينة، فشكل جيشاً متواضعا قوامه (٣١٣) رجلاً، من أجل الاستيلاء على تلك التجارة وشاء الله أن تنجو القافلة التجارية، وتأتي قريش ب (١٠٠٠) مقاتل لحماية القافلة وبدأت المعركة بالمبارزة الفردية، ثم بدأ الصدام المروع، وماهي إلا مدة يسيرة حتى انكشف غبار المعركة عن هزيمة نكراء لجيش من ألف مقاتل أمام (٣١٣) لم يأتوا للقتال أصلاً وقد قتل من قريش (٧٠) رجلاً، وأسر (٧٠) آخرون بينما استشهد من المسلمين (١٤) صحابياً فقط.

ولعل من أهم الأحداث في بدر مشاركة الملائكة للمسلمين في القتال ضد زعماء الكفر والضلال.  
قال الله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[الأنفال: ٩-١٠]

قال ابن عباس: وأمد الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمئة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمئة مجنبة.



## ٢- غزوة أحد (٣ هجري):



بعدها مني الكافرون بهزيمة نكست رؤوسهم في جزيرة العرب، خططوا للانتقام، وذلك عبر معركة أكبر، فبدؤوا بتحشيد الحشود من قريش ومن خارجها حتى وصل العدد إلى ( ٣٠٠٠ ) مقاتل، وتحرك هذا الجيش نحو المدينة.

وهنا استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على عادته في الشورى:

هل يخرج للقاء العدو خارج المدينة؟

أم ينتظروهم حتى يقتحموا عليه المدينة؟

وكان الرأي الغالب هو ملاقاتهم خارج المدينة وبالفعل تجهز الجيش بألف مقاتل غير أن المنافق **عبد الله بن أبي** انسحب بثلاث الجيش، ولكن ذلك لم يؤثر على سير المعركة أبداً.

ووزع الرسول جيشه على خمسة أقسام وفرز منهم ( ٥٠ ) رامياً ماهراً ووضعهم على جبل ( جبل الرماة ) لحماية ظهر المسلمين، وأمرهم ألا يتركوا هذا المكان مهما كانت الأسباب والظروف.

بدأت المعركة لصالح المسلمين، وهزم المشركون، ولكن بعض الرماة ارتكب خطأ فادحاً حيث غادر موقعه من أجل الحصول على الغنيمة، فانعكس سير المعركة وتحول النصر إلى هزيمة واستشهد من المسلمين ( ٧٠ ) صحابياً كان منهم حمزة عم الرسول في حين لم يتجاوز قتلى المشركين ( ٣٧ ) رجلاً.

ولعل من أهم دروس غزوة أحد هو أن مخالفة مجموعة قليلة من الجيش لأوامر قائد الجيش قد تسبب في كارثة حيث قد تؤدي بالجيش وقائده.



### ٣- غزوة الخندق (الأحزاب) (٥ هجري)

لم يعجب اليهود الحال الرائعة التي وصل إليها المسلمون من القوة والمنعة، فجعلوا يطوفون على القبائل وعلى رأسها قريش وغطفان، من أجل تشكيل جيش مشترك للقضاء على المسلمين.

وقد نجح اليهود في تجميع العرب وصار قوام الجيش (١٠) آلاف مقاتل وتوجهت تلك الجموع الهائلة نحو المدينة.

بلغ الخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فجمع الصحابة واستشارهم كعادته في كل شؤونه التي يسمح فيها بالشورى

واقترح سلمان الفارسي أن يحفر المسلمون خندقاً حول المدينة، وقد أعجب الرسول بهذا الاقتراح، فبدأ مع الصحابة على الفور بحفر الخندق، وما كادوا ينتهون منه حتى كان المقاتلون على الطرف الآخر منه متعجبين منه، لأنه تخطيط لا تعرفه العرب في حروبها.

وطال الأمر على الجيش جيش الأحزاب وألقى الله العداوة والشقاق بينهم وانتهى الأمر برحيل هذا الجيش عن المدينة إلى غير رجعة أبداً.  
ودام الحصار شهراً أو أقل بقليل فقط.

ولعل من أهم الأحداث في الخندق هو نقض يهود بني قريظة العهد الذي كان بينهم وبين الرسول وإعلان الحرب عليه في تلك الظروف الصعبة وانتهى بهم الأمر بتقطيع رقاب الرجال منهم (٦٠٠ أو ٧٠٠) وأسر النساء والأطفال وهذه هي عاقبة الغدر التي جبل عليها اليهود في كل زمان وفي كل مكان وعسى أن يفهم ذلك زعماء العرب اليوم.



## ٤- صلح الحديبية (٦ هجري)

بعد غزوة الخندق بسنة توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة في (١٤٠٠) من أصحابه للعمرة

غير أن قريشاً وجدت في ذلك عاراً عظيماً عليها فصدته ومنعته من دخول مكة، وفي هذا مخالفة للأعراف كلها، فالحاج والمعتمر لا يصدان عن البيت الحرام مهما كانت الأسباب.

وعلى كل حال جرت مفاوضات بين الطرفين وتوصلوا إلى اتفاق وكان من أهم بنوده



- ١- أن تتوقف الحرب بين الطرفين مدة ١٠ سنوات.
- ٢- أن يعود الرسول في هذا العام على أن يعود في العام القادم للعمرة.
- ٣- من أحب أن يدخل في معاهدة مع الرسول فله ذلك، ومن أحب أن يدخل في معاهدة مع قريش فله ذلك أيضاً.

وبعد توقيع الاتفاق تحلل الرسول وأصحابه من عمرتهم، وعاد راجعاً إلى المدينة، وقد سمى الله هذا الصلح فتحاً مبيناً وأنزل فيه سورة الفتح.

ولعل من أهم أحداث هذا الصلح تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم للدعوة خارج حدود الجزيرة العربية، ومن أجل ذلك كتب الرسول مجموعة من الكتب لملوك وزعماء العالم فكتب:

- ١- للنجاشي ملك الحبشة.
- ٢- وللمقوقس ملك مصر.
- ٣- ولكسرى ملك الفرس.
- ٤- ولقيصر ملك الروم.
- ٥- وللمنذر بن ساوى حاكم البحرين.
- ٦- ولهوذة بن علي صاحب اليمامة... وآخرين.

وقد اختلفت ردودهم، وكان من أشدها رد كسرى حيث مزق كتاب الرسول فدعا عليه الرسول أن يمزق الله ملكه وهذا ما كان فيما بعد.

## ٥-فتح مكة (٨ هجري):

لم تستطيع قريش أن تحافظ على الميثاق وكذلك هو الكفر، فنقضت الميثاق وأخت بنوده فجهز الرسول جيشه لاقتحام مكة.



وفتحها في (١٠) آلاف من الصحابة وباغت أهل مكة ودخل عليها من جميع أبوابها وكان الفتح العظيم.

ولعل من أجمل ما حدث في الفتح هو ذلك العفو الذي أصدره الرسول عمن حاربه طيلة عشرين عاماً.

روى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع قريشاً في المسجد الحرام وقال لهم:

ما ترون أني صانع بكم؟

قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم

قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وهكذا صارت مكة دار إسلام، وتطهرت من الوثنية حتى آخر الزمان وبدخول قريش بالإسلام دخل العرب في دين الله أفواجا وعم الإسلام جزيرة العرب، ووصلت دعوة الإسلام إلى العالمين.

## ولدي العزيز:

لقد خاض الرسول وصحابته معارك كثيرة، انتهى كثير منها بالنصر، وما انتصروا بكثرة العدد أو العدة، فغالبا ما كان عدوهم أكثر منهم عددا وأقوى عتادا وإنما انتصروا بأمرين:

١- الأخذ بالأسباب الذي دل عليه قوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

٢- الاعتماد على الله الذي بيده مفاتيح النصر

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

فإذا ما فهم المسلمون اليوم هذا عاد النصر حليفاً لهم من جديد.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُذْهِبْ أَعْدَاءَكُمْ

## ٤-حجة الوداع

ولدي العزيز:

قد يبدو من المفاجئ لك أن تعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحج في حياته إلا حجة واحدة وذلك في العام (١٠ هجري) قبل وفاته بمدة يسيرة، وقد حج معه أكثر من مئة ألف من الصحابة، علمهم مناسك الحج وخطب بهم خطبة الوداع التي لخص لهم فيها دين الإسلام ومما جاء فيها:

١- أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا

٢- إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

٣- ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع.

٤- وربا الجاهلية موضوع.

٥- فاتقوا الله في النساء.

٦- وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله.

٧- أيها الناس إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم، فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا ولادة أمركم تدخلوا جنة ربكم.

٨- وأنتم تسألون فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال اللهم اشهد.

ونحن أيضاً يا سيدي يا رسول الله نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت

وبعد هذه الخطبة العظيمة التي عرفت باسم خطبة الوداع والتي حضرها أكثر من مئة ألف مسلم نزل قوله الله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]



**سادساً: وفاته صلى الله عليه وسلم زماناً ومكاناً**

**وحالة العالم في ذلك الوقت**

**أولاً: وفاته صلى الله عليه وسلم:**

### **إشارات الوداع**

لما تكاملت الدعوة، وسيطر الإسلام على الموقف، أخذت إشارات الوداع تظهر في أقواله وأفعاله.

فقد اعتكف في رمضان الأخير من السنة العاشرة عشرين يوماً وكان لا يعتكف في سنواته السابقة إلا عشرة أيام.

ودارسه جبريل القرآن مرتين، وكان لا يدارسه فيما مضى إلا مرة واحدة فقط.

وقال في حجة الوداع:

**" إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً "**

وأنزلت عليه سورة النصر في أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع وأنه نعت إليه نفسه.

### **بداية المرض**

في اليوم الواقع في ٢٩ من شهر صفر سنة ١١ للهجرة وكان يوم الاثنين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة في البقيع فلما رجع أخذه صدغ في رأسه، وارتفعت حرارته.

### **الأسبوع الأخير**

**قالت السيدة عائشة:** لما ثقل برسول الله واشتد عليه وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له، ففضى عندها آخر أسبوع في حياته صلى الله عليه وسلم.

## قبل الوفاة بخمسة أيام

وفي يوم الأربعاء قبل خمسة أيام ارتفعت حرارته من جديد، واشتد به الوجع، فطلب أن يُراق عليه الماء لعله ينشط، فيخرج إلى الناس، وبالفعل أهريق عليه الماء فشعر بنشاط وخرج إلى المسجد وذلك قبل الظهر وجلس على المنبر وخطب الناس وكان مما قاله:

" لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " [رواه البخاري]  
ثم عرض نفسه للقصاص قائلاً:

" من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه

ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه"

ثم نزل من على المنبر وصلى الظهر ثم رجع إلى المنبر وأوصى بالأنصار خيراً قائلاً:

" أوصيكم بالأنصار...وقد قضاوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم

فأقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم"

ثم قال:

" إن عبداً خيره الله أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده

فاختار ما عنده"

وهنا بكى أبو بكر لأنه يعلم أن هذا الكلام يدل على قرب وفاة رسول الله.

ثم تحدث عن فضل أبي بكر قائلاً:

" إن من آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر،

ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً

ولكن أخوة الإسلام..."

## قبل الوفاة بأربعة أيام

وفي يوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام اشتد به الوجع فطلب أن يؤتى بأوراق ليكتب عليها اسم الخليفة من بعده ثم عدل عن ذلك لما رأى من اختلاف أصحابه. وأوصى في ذلك اليوم بثلاث وصايا:

- ١- بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب.
- ٢- بإجازة (إعطاء) الوفود بنحو ما كان يجيزهم.
- ٣- إنقاذ جيش أسامة.

والنبي مع ما كان به من وجع كان يصلي بالناس إماماً حتى ذاك اليوم حيث صلى المغرب وقرأ

## " والمرسلات "

وعند العشاء ثقل به المرض حتى لم يستطع أن يصلي بالناس إماماً فأقام أبا بكر مكانه يصلي بالناس، فصلى حتى آخر حياة رسول الله (١٧) صلاة.

## قبل الوفاة بيوم أو يومين

وفي يوم السبت أو الأحد وجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة فخرج بين رجلين لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس.

## قبل الوفاة بيوم واحد

وقبل يوم الوفاة بيوم واحد - يوم الأحد - أعتق النبي صلى الله عليه وسلم غلماناً، وتصدق بسبعة دنانير كانت عنده، ووهب للمسلمين أسلحته.

## آخر يوم في حياته

روى أنس بن مالك أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفاجئهم إلا رسول الله كشف ستر حجرة السيدة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسّم يضحك وعاد إلى غرفته، وكان ذلك آخر مشهد رأى رسول الله أمته عليه.

ثم لم يأت على رسول الله وقت صلاة أخرى.

ولما ارتفع الضحى دعا النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت.



قالت عائشة فسألته عن ذلك - أي: فيما بعد - فقالت:

سارني النبي أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت

ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت.

ورأت فاطمة ما بأبيها من وجع وألم وكرب فصارت تقول:

واكرب أبتاه.

فقال لها:

" ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم "

وصار يوصي وكانت آخر وصاياه على الإطلاق:

١- لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

٢- لا يبقين دينان بأرض العرب.

٣- الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم.

## الاحتضار والوفاة

وبدأ الاحتضار فأسندته عائشة إليها، وكانت تقول: إن من نعم الله علي أن رسول الله توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وإن الله جمع بين ريقِي وريقه عند الموت وذلك أن أخاها عبد الرحمن دخل عليها وبيده سواك فنظر الرسول إليها فأخذته ولينته له فأخذه وتسوك به وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول:

**" لا إله إلا الله، إن للموت سكرات "**

وما إن فرغ من السواك حتى رفع يده أو أصبعه وشخص في بصره نحو سقف غرفته، وتحركت شفتاه قائلاً:

**" مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين "**

اللهم اغفر لي وارحمني

وألحقتني بالرفيق الأعلى

اللهم الرفيق الأعلى "

وجعل يكرر الكلمة الأخيرة ثلاثاً ثم مالت يده ولحق بالرفيق الأعلى.

**وفاته صلى الله عليه وسلم زماناً:**

وقد وقع هذا الحادث عندما اشتد الضحى من يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هجري ويقابل ذلك في ٦ / حزيران / ٦٠٩ م وقد تم له من العمر ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام.

**التغسيل والتكفين:**

وقد غُسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يغسل أيُّ مسلم غير أنه غُسل وعليه ثيابه وكان الذي تولّى تغسيله عمه العباس وابناه الفضل وقثم، وعلي بن أبي طالب ومولاه شقران، وكذلك أسامة وأوس بن خولي.

وقد كُفّن أيضاً كما يكفن أي مسلم في ثلاثة أثواب بيضٍ سحوليةٍ من كرسف (قطن) ليس فيها قميص ولا عمامة.

وأما الصلاة عليه فكالصلاة على أي مسلم ولكن بلا إمام.

يقول ابن عباس: لما مات رسول الله فأدخل عليه الرجال فصلوا عليه من غير إمام، ثم للنساء، ثم للصبيان، ثم للعبيد، لا يؤمهم أحد.

ودفن كما يدفن أي مسلم لحداً لا شقاً، وكان الذين باشروا دفنه ونزلوا في قبره هم الذين تولوا تغسيله.

وأما عن وقت الدفن فكان ليلة الأربعاء.

قال ابن كثير: والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء.

وفاته صلى الله عليه وسلم مكاناً:

لما مات الرسول اختلف أصحابه في موقع دفنه، فقال بعضهم: عند المنبر، وقال آخرون: في البقيع، حتى جاء الصديق فحسم مادة الخلاف حيث قال:

ما نسيت ما سمعت من رسول الله يقول:

**" ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه "**

قال ابن كثير: قد علم بالتواتر أنه دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة، ثم دفن فيها أبو بكر ثم عمر.



خلف النافذة الكبيرة يقع قبر النبي

## ثانياً: حالة العالم وقت وفاته صلى الله عليه وسلم:

لقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم – بتوفيق من الله - أن يوحد العرب لأول مرة وأن يجعل منهم أمة واحدة موحدة ترهبها ملوك الأرض.

وها هو ذا التوحيد قد وُلد من جديد، وصار له أناسٌ يدينون به، ويدعون إليه بل ويموتون من أجله.

وها هي اليهودية والنصرانية يعلن نباً وفاتها فلا يقبل الله بعد الإسلام من أحد سوى الإسلام.

ولن تمضي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة حتى يزول ملك الفرس إلى الأبد، وتطهر أرض كانت تحكمها الرومان وترفرف فوقها راية الإسلام حتى آخر الزمان.



## سابعاً: زوجاته وأبناؤه وأحفاده

### ولدي العزيز:

إن الزواج والإنجاب فطرة إنسانية، وسنة نبوية، ولولا الزواج بين والديك لم تكن الآن موجوداً تقرأ سيرة أعظم نبي ورسول عرفته الحياة، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم زوجات، وأولاد، وأحفاد. وجديرٌ بنا أن يكون عندنا معلومات كافية عن أسرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

### أولاً: الزوجات:

إن اقتران الرجل بأكثر من امرأة أمر جائز في الإسلام ضمن شروط منها أن لا يتجاوز العدد أربعة ، وقد اختص الله الرسول من بين أمته بجواز الاقتران بأكثر من أربعة نسوة، والله أن يخص من يشاء من خلقه بما شاء لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون -الزوجات اللواتي عقد عليهن وعاش معهن وهن إحدى عشرة امرأة رضي الله عنهن

#### ١-السيدة خديجة بنت خويلد:

وهي الزوجة الأولى، تزوجها وهو في الـ ٢٥ سنة وهي في الـ ٤٠ من عمرها. وكانت قد تزوجت قبله مرتين، وأنجبت ثلاث بنات. وقد دام زواجهما المبارك ٢٥ سنة، وأنجب منها كل أولاده ما عدا إبراهيم، ولم يتزوج عليها امرأة أخرى. وقد كانت أول من أدخل في الإسلام على الإطلاق، وكان عليه السلام يفضلها على كل نسائه حتى بعد موتها. وقد توفيت في حياته في العام العاشر من البعثة.

#### ٢-السيدة سودة بنت زمعة:

وهي الزوجة الثانية، تزوجها رسول الله بعد وفاة السيدة خديجة وذلك في شوال في العام العاشر بعد البعثة، ودام زواجهما ١٤ عاماً وتزوجها بعد خديجة لترعى له أولاده، وقد كانت مسنة ليس لها ما للنساء من جمال، وكانت قبله متزوجة بابن عمها السكران بن عمرو، هاجرت معه إلى الحبشة ومات هناك ولها منه ٥ أولاد.

### ٣-السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق:

وهي الزوجة الثالثة، وقد تزوجها بعد زواجه من سودة بسنة كاملة، وذلك في شوال من العام ١١ بعد البعثة، وزفت إليه في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر.

وهي البكر الوحيدة بين زوجاته.

وقد تزوجها لتمتين العلاقة مع صاحبه أبي بكر،

وقد حملت عبء نقل العلم عنه للنساء بسبب قربها منه وحادثة سنها، وقد دام زواجهما ١١ سنة توفيت في المدينة سنة ٥٨ هجري.

### ٤-السيدة حفصة بنت عمر الفاروق:

وهي الزوجة الرابعة، تزوجها الرسول في المدينة سنة ٣ هجري ودام الزواج ٨ سنوات.

وقد طلقها الرسول وجاء الوحي يأمره بأن يعيدها إلى عصمته.

وقد تزوجها الرسول لتمتين العلاقة مع الفاروق عمر وتكريماً لزوجها السابق خنيس بن حذافة الذي استشهد يوم أحد.

وقد توفيت في المدينة المنورة سنة ٤١ هجري.

### ٥-السيدة زينب بنت خزيمة:

وهي من بني هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم.

وقد تزوجها الرسول في رمضان من العام ٣ هجري، ولم يطل الزواج كثيراً حيث ماتت بعد ذلك ب ٨ أشهر فقط.

وقد تزوجها رسول الله بعد استشهاد زوجها عبد الله بن جحش (وهو أخو الرسول في الرضاعة) في معركة أحد.

### ٦-السيدة هند بنت أبي أمية:

(أم سلمة المخزومية) تزوجها الرسول في شوال من السنة ٤ هجري، ودام زواجهما سبعة أعوام

وقد تزوجها الرسول بعد وفاة زوجها أبي سلمة (عبد الله بن أسد) وهو أخو النبي في الرضاعة وهو ابن عمته برة، وكانت قد هاجرت معه إلى الحبشة، ولها منه ٤ أولاد، وذلك لتمتين العلاقة بقبيلتها الكبيرة بني مخزوم من خلال المصاهرة، وتوفيت عام ٦١ هجري وهي آخر زوجات الرسول وفاةً.

#### ٧-السيدة زينب بنت جحش بن رئاب:

وهي ابنة عمّة النبي أميمة، تزوجها الرسول في المدينة سنة ٥ هجري وقد كان لزواجها منه حكمة باهرة فقد كانت قبله زوجة لزيد بن حارثة الذي كان يعتبر ابناً للرسول بالتبني فلما نزل تحريم التبني وطلقها زيد أمره الله عز وجل أن يتزوجها تأكيداً لإبطال عادة التبني التي كانت عرفاً متأصلاً عند العرب. وقد دام الزواج ٦ سنوات، وتوفيت بالمدينة سنة ٢٠ هجري رضي الله عنها وأرضاها وكانت أول نسائه لاحقاً به.

#### ٨-السيدة جويرية بنت الحارث:

سيدة بني المصطلق، وقد تزوجها الرسول بعدما حررها من الأسر عام ٥ هجري بعد غزوة بني المصطلق، وقد دام هذا الزواج المبارك ٦ سنوات، وتوفيت سنة ٥٦ هجري.

#### ٩-السيدة صفية بنت حيي بن أخطب:

والدها زعيم بني النضير، وقد تزوجها الرسول بعد أن أعتقها وذلك في العام ٧ هجري بعد الرجوع من غزوة خيبر وقد دام الزواج ٤ سنوات، وكانت قبله زوجةً لسلام بن مشكم ثم لكنانة بن الربيع، وقد توفيت في المدينة سنة ٥٥ هجري.

#### ١٠-السيدة رملة بنت أبي سفيان:

زعيم مكة (أم حبيبة) تزوجها الرسول بعد عودته من خيبر ودام الزواج ٤ سنوات.

ومن الملفت للنظر أن والدها كان من أعدى أعداء الرسول في ذلك الوقت ومع ذلك فقد سرّ بزواجها من الرسول لأنه يعلم مكانته وعظيم قدره وصحة رسالته، توفيت سنة ٥٥ هجري في المدينة المنورة.

#### ١١-السيدة ميمونة بنت الحارث:

ابن حزن الهلالي وكان اسمها برة فسماها ميمونة وقد تزوجها الرسول في العام ٧ هجري بعد عمرة القضاء ودام زواجهما ٤ سنوات وكانت قد تزوجت قبله رجلين، توفيت في المدينة عام ٥١ هجري.

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن وأقام معهن، وتوفيت قبله اثنتان فقط:

- ١- السيدة خديجة في العام العاشر بعد البعثة.
- ٢- السيدة زينب بنت خزيمة (أم المساكين) وتوفيت في العام ٣ الهجري بعد زواجه بها ب ٨ أشهر فقط.

وأما الباقي فتوفين بعده وكانت أولاهن وفاة السيدة زينب بنت جحش وذلك في العام ٢٠ هجري، وآخرهن وفاة السيدة أم سلمة (هند بنت أمية) وذلك سنة ٦١ هجري.

ب- الزوجات التي عقد عليهن وطلقهن قبل أن يعيش معهن اثنتان:

- ١- امرأة من بني كلاب.
- ٢- امرأة من كندة (الجونية).

ج- السراري وهما اثنتان أيضاً:

- ١- مارية القبطية المصرية (من صعيد مصر – أسيوط) وقد تسرى بها الرسول بعدما أهداه إياها المقوقس ملك مصر وذلك في المدينة المنورة سنة ٧ هجري، وأنجب منها ولده الأخير إبراهيم الذي توفي صغيراً في المدينة في ٢٩ شوال/ ١٠ هجري، ودام ارتباطه بها حتى آخر حياته، توفيت في المدينة سنة ١٦ هجري.
- ٢- ريحانة بنت زيد النضرية.



## ثانياً: الأولاد:

لقد كان من المتوقع أن يكثر أبناء الرسول من الذكور والإناث لكثرة نسائه ولكن الأمر كان بخلاف ذلك لأمر يريده الله حيث لم ينجب الرسول إلا ٧ أولاد فقط من الذكور و ٤ من الإناث وإليك البيان.

### أ-الأولاد الذكور وهم ثلاثة:

- ١-**القاسم:** وهو الذكر الأول والولد الثاني بعد زينب وهو من السيدة خديجة ولد في مكة قبل البعثة وبها مات صغيراً وعاش أقل من سنة.
- ٢-**عبد الله:** (ويلقب بالطاهر والطيب) وهو الذكر الثاني، وآخر الأولاد ترتيباً وهو من السيدة خديجة أيضاً وقد ولد في مكة قبل البعثة وبها مات وعاش أقل من سنة.
- ٣-**إبراهيم:** وأمه مارية القبطية المصرية، ولد في المدينة ٨ هجري وتوفي فيها بعد ثلاث سنوات فقط عام ١٠ هجري.

### ب-الأولاد الإناث وهن أربعة وكلهن من السيدة خديجة:

- ١- **السيدة زينب:** وهي أول مولود للرسول ولدت في مكة سنة ٢٣ ق هـ وتوفيت في المدينة سنة ٨ هجري وعاشت مدة ٣١ سنة فقط  
تزوجت بأبي العاصي بن الربيع وأنجبت منه:  
أ-**علياً** ومات صغيراً.  
ب-**أمامة** وتزوجها علي بعد موت فاطمة ثم المغيرة بن نوفل ولم تنجب لأي منهما.
- ٢- **السيدة رقية:** ولدت في مكة سنة ٢٢ ق هـ وماتت في المدينة ٢ هجري وعاشت ٢٤ عاماً فقط  
عقد عليها ابن عمها عتبة بن أبي لهب ثم طلقها قبل الزفاف  
فتزوجها عثمان وهاجرت معه وتوفيت عنده بعد غزوة بدر، وأنجبت لعثمان ولداً واحداً (**عبد الله** ومات صغيراً)
- ٣-**السيدة أم كلثوم:** ولدت في مكة سنة ١٩ ق هـ وماتت في المدينة سنة ٩ هجري ودامت حياتها ٢٨ سنة فقط، عقد عليها ابن عمها عتبية بن أبي لهب ثم طلقها قبل الزفاف فتزوجها عثمان بعد وفاة أختها رقية، ولم ينجب منها.

٤-السيدة فاطمة: ولدت في مكة سنة ١٨ ق هـ وماتت في المدينة بعد وفاة أبيها بمدة يسيرة (٣/ رمضان/ ١١ هجري) وعاشت ٢٩ سنة تزوجها ابن عم أبيها علي بن أبي طالب وأنجب منها الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب.

ويتضح من خلال ما سبق أن أولاد الرسول الذكور جميعاً ماتوا صغاراً، وأن بناته كلهن بلغن وأسملن وتزوجن ومتن قبله ما عدا فاطمة ولحقت به سريعاً.



### ثالثاً: الأحفاد:

لا يوجد للرسول أحفاد من جهة أولاده الذكور لأنهم ماتوا صغاراً.  
وإنما أحفاده من جهة بناته فقط وليس كل بناته بل ثلاثة فقط ما عدا أم كلثوم.

١- أحفاده من جهة ابنته زينب وزوجها أبي العاص بن الربيع:

**علي** ومات صغيراً.

**أمامة** وماتت كبيرة بعدما تزوجت من علي بعد وفاة فاطمة ثم تزوجت المغيرة  
ابن نوفل ولم تنجب.

٢- أحفاده من جهة ابنته رقية وزوجها عثمان بن عفان:

**عبد الله** ومات صغيراً.

٣- أحفاده من جهة ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب:

**الحسن والحسين** وهما سيدي أهل الجنة.

**أم كلثوم**

**زينب**



## الخاتمة

### صفاته الخلقية والخلقية وخصائصه ومعجزاته

أولاً: صفاته الخلقية (وكأنك تنظر إليه):

كثيرون هم الذين وصفوا لنا الهيئة التي كان عليها رسول الله ولئن كانوا قد اختلفوا في العبارة فإنهم قد اتفقوا أنه كان أجمل الناس وأكملهم خلقاً. وصف أم معبد للرسول صلى الله عليه وسلم، تقول كان رسول الله:

١- ظاهر الوضاعة (أي: جميلاً واضح الجمال)

٢- أبلج الوجه (أي: مشرق الوجه)

٣- حسن الخلق.

٤- لم تعبهُ ثُجَلَةٌ (أي: لم يكن ضخم البدن)

٥- ولم تزر به صعلة (أي: لم يكن حجم رأسه صغيراً)

٦- وسيمٌ قسيم (أي: حسن جميل)

٧- في عينيه دعج (أي: عيناه لونهما أسود)

٨- وفي أشفاره وطف (أي: شعر أجفان عينيه طويل)

٩- وفي صوته صل (أي: بحة وخشونة)

١٠- وفي عنقه سطع (أي: عنقه طويل)

١١- أحور أكحل (الحور: شدة بياض العين في شدة سوادها)

والأكحل: الذي يعلو جفون عينيه سواداً مثل الكحل من غير اكتحال)

١٢- أزج أقرن (أزج: الحاجب الرقيق في الطول، أقرن: متصل الحاجبين)

١٣- شديد سواد الشعر.

١٤- إذا صمت علاه الوقار وإن تكلم علاه البهاء.

١٥- أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب.

١٦- حلو المنطق لا نزر ولا هذر، كأن منطق خرزات نُظْمِن يتحدرن (أي: لا يتكلم

كثيراً بل بمقدار الحاجة)

١٧- ربعة لا تقتحمه عين من قصر، ولا تشنؤه من طول (أي: كان متوسط الطول لا

بالطويل جداً، ولا بالقصير جداً)

## ثانياً: صفاته الخُلقية (كأنك عشت معه):

- ١- كان النبي يمتاز بفصاحة اللسان وبلاغة القول وقد أوتي - كما أخبر عن نفسه - جوامع الكلم حيث كان يعبر عن المعاني الكثيرة بالكلمات القليلة .
  - ٢- وكان حليماً صبوراً على المكاره ويعفو عند المقدرة،  
**قالت عائشة: كان أبعد الناس غضباً، وأسرعهم رضا.**
  - ٣- وكان جواداً كريماً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، **قال ابن عباس: كان النبي أجود الناس، وقال جابر: ما سُئل شيئاً قط فقال: لا.**
  - ٤- وكان شجاعاً نادر الشجاعة، **يقول علي: كنا إذا حمي البأس (اشتدت المعركة) اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب على العدو منه.**
  - ٥- وكان أشد الناس حياءً وخجلاً، **قال أبو سعيد الخدري: وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئاً عرف في وجهه.**
  - ٦- وكان أعدل الناس وأعفهم وأصدقهم وأكثرهم أماناً، وقد شهد له بالصدق **أبو سفيان** أيام عداوة أبي سفيان له.
  - ٧- وكان أشد الناس تواضعاً وأبعدهم عن الكبر، **قالت عائشة: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته.**
  - ٨- وكان أوصل الناس للرحم...
- وعلى الجملة فقد كان النبي محلى بصفات الكمال المنقطعة النظير، أدبه ربه فأحسن تأديبه وقال في حقه:



وكانت هذه الصفات الخُلقية والخُلقية مما قرب إليه النفوس، وحببه إلى القلوب، وصيره قائداً تهوى إليه الأفئدة، فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

### ثالثاً: أبرز معجزاته:

وأما معجزاته الدالة على حقيقة نبوته فكثيرة جداً، صنفت فيها المصنفات الكثيرة، نذكر نبذة يسيرة جداً مما تواتر من معجزاته وثبت ثبوت القطع، فمن ذلك:

**١- القرآن الكريم:** الذي تحدى العرب أن يأتوا بمثله، ثم تنازل معهم إلى عشر سور، ثم إلى سورة واحدة منه، قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ [البقرة: ٢٣]

فأعجز بذلك عامة الفصحاء، وأعيب جميع البلغاء.



**٢- انشقاق القمر:** له بمكة حتى صار فرقتين، قال تعالى:

﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١]

وتواترت الأحاديث أن ذلك كان بمكة للنبي صلى الله عليه وسلم.



٣- **تكثر الطعام القليل:** حتى أطمع منه الخلق الكثير، وهو متواتر في وقائع كثيرة، منها إطعام جيش الخندق كلهم من شات جابر والطعام بحاله.

٤- **نبع الماء من بين أصابعه الشريفة:** فشرب العسكر كلهم وهم عطاش، وتوضؤوا كلهم، كل ذلك من قدح صغير، ووقائع ذلك كثيرة متواترة.



٥- **الإسراء والمعراج:** والإسراء مذكور في القرآن صراحة، وأما المعراج فقد وقعت الإشارة إليه في مطلع سورة النجم، وتواتر ذلك في الحديث.



٦- أنه أخبر بالغيوب فكان كما قال: ووقائعه كثيرة جداً، منها:

أ- تقتل عماراً الفئة الباغية.

ب- وأن عثمان تصيبه بلوى وله الجنة.

ت- وأن الحسن بن علي رضي الله عنهما سيّد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

ث- إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصر بعده،  
والذي نفسي بيده- يقسم النبي صلى الله عليه وسلم - لتتفقن كنوزهما في  
سبيل الله.

وغير ذلك كثيراً جداً.



٧- حنين الجذع شوقاً إليه: وكان يخطبُ على جذع شجرة، فصنع له المنبر، فرقيه ليخطب عليه فحنّ الجذعُ إليه، وسمع الناس صوت الجذع بذلك، فنزل إليه النبي وضمّه فسكن.



٨-تسبيح الحصى بيديه: وحتى سمع الحاضرون ذلك.



٩-إخبار ذراع الشاة المسمومة للنبي بأنها مسمومة.

١٠- زُويت له الأرض - أي طويت - فأري مشارقها ومغاربها: قال:

(وسيبغ ملك أمتي ما زوي لي منها)

فبلغ مُلكهم، من أول المشرق في السند إلى آخر المغرب في الأندلس، ولم يتسعوا في الشمال والجنوب مثل اتساعهم شرقاً وغرباً.



## رابعاً: أهم خصائصه:

اختص الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بخصائص كثيرة جداً،

بعضها له بشخصه

وبعضها له ولأمته

وبعضها في الدنيا

وبعضها في الآخرة.

فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم:

١- **القرآن الكريم:** هو معجزته العظمى، وهو خصوصية له دون غيره صلى الله عليه وسلم.

٢- **نصر الله إياه صلى الله عليه وسلم بإلقاء الرعب:** في قلوب أعدائه مسيرة شهر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**(نصرتُ بالرعب مسيرة شهر)**

وهذا لأمته ما كانت على تبعاه.

٣- **أنه صلى الله عليه وسلم مبعوثٌ إلى الخلق كلهم:** إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، أولهم وآخرهم.

قال الله تعالى:

**﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾**

وقال صلى الله عليه وسلم:

**(وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، ويبعث إلى الناس عامة)**

أي: في كل زمان ومكان.

٤- **الشفاعة العظمى لكل الخلائق يوم القيامة:**

قال صلى الله عليه وسلم

**(وأعطيت الشفاعة)**

وهي المرادة من قوله تعالى: **﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٦﴾﴾**

٥- أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده، ثبت ذلك بنص القرآن:

﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)

٦- أنه صلى الله عليه وسلم له الأسبقية والأفضلية على الخلق كلهم، وقد أعطاه الله

تعالى الوسيلة، وهي (منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو) وهي (أعلى درجة في الجنة) كما ثبت في الأحاديث الشريفة.

٧- أثره صلى الله عليه وسلم العظيم البناء، الذي أحدثه في العالم.

قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

فأصبحت الأمة الإسلامية به رائدة الحضارة، وانتقل العالم، وانتقلت أوروبا بفضل سيدنا محمد من التخلف والهمجية إلى علية الحضارة والمدنية.

ولولا سيدنا محمد لظل العالم ولظلت أوروبا في ظلمات الجهل وتخلف عن المدينة وليس ذلك الأثر العظيم لأحد غيره صلى الله عليه وسلم.

٨- أنه عليه أفضل الصلاة والسلام قد شمل جميع أوجه الحياة بعظمته، فإذا كان

الأفراد القلائل في التاريخ فاقوا وظهروا في جانب ما، فإنك تجدهم في بقية الجوانب عاديين أو دون العاديين.

أما عظمة النبي صلى الله عليه وسلم فإنها كاملة شاملة، لا قصور فيها عن غاية الكمال، في أي جانب من جوانب الحياة، أو خصلة فاضلة من خصال الفضائل.

وهكذا تجد عناوين كثيرة جداً في عظمته، مثل: محمد صلى الله عليه وسلم الداعي،

محمد صلى الله عليه وسلم العسكري، محمد صلى الله عليه وسلم السياسي، الإداري،

المأمون، الجواد، الرؤوف، الرحيم، العابد، المتواضع، المنتزّه عن الدنيا، الرجل...

٩-ومما امتاز به عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الأسلوب التربوي العظيم،

الذي امتازت به على الناس – وهو الأمي في قوم أميين – فقد أوجد أمةً فاقت الأمم في مجموعها، كما فاقت في أفرادها.

لقد حول العرب من أمة بدوابةٍ وبداءٍ إلى أمة

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

وصنع من العرب الجفاة الأميين قادةً عظاماً عالميين، وأستاذة معلمين ومربين، هم مضرب المثل عبر التاريخ في العقل والحضارة، والإيمان والخلق والعلم والثقافة، فقاموا من بعده بإدارة الدولة الكبرى الإسلامية أحسن قيام نهضت به الإنسانية، كما بشره الله في الآيات القرآنية، وأخبر هو صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية.

ولدي العزيز:

هذا ملخصٌ موجز عن حياة الرسول والمسلمين والدعوة الإسلامية ليس الهدف أن تحفظها وإنما أن تحياها وأن تتمثلها وتذكر دائماً قول الله تعالى:



## الفهرس

٣	إهداء
١	المقدمة
٤	مخطط الكتاب
٦	أولاً: بطاقة تعريف بنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم
١١	المرحلة الأولى
١١	(من الولادة وحتى البعثة)
١٣	المرحلة الثانية
١٣	(من البعثة وحتى الهجرة)
١٤	المرحلة الثالثة
١٤	(من الهجرة وحتى الوفاة)
١٩	ثانياً: الولادة الشريفة زماناً ومكاناً وحالة العالم في ذلك الوقت
٢٠	حادثة الفيل
٢٤	ثانياً: حالة العالم في ذلك الوقت
٢٦	٢-الديانات السائدة في ذلك الوقت: اليهودية - النصرانية - المجوسية
٢٨	ثالثاً: المرحلة الأولى من حياته المباركة
٢٨	مرحلة ما قبل النبوة
٢٩	١-حادثة شق الصدر
٣٠	٢-حادثة وفاة أمه وانتقاله إلى كفالة جده سيد قريش
٣١	٣-حادثة وفاة جده وانتقاله إلى كفالة عمه أبي طالب
٣٢	٤-عمله وسعيه لكسب لقمة العيش
٣٣	عمله الثاني في التجارة:
٣٤	٥-زواجه من السيدة خديجة
٣٥	ثانياً الأحداث العامة التي شارك فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قومه:
٣٧	رابعاً: المرحلة الثانية من مراحل حياته المباركة
٣٧	مرحلة العهد الملكي
٣٨	١-حادثة البعثة المباركة
٤١	٢-تبليغ الدعوة ومراحلها

٤٢	.....(مرحلة الدعوة السرية)
٤٤	.....(مرحلة الدعوة الجهرية)
٥٣	.....١-حادثة الهجرة خارج مكة باتجاه الحبشة (أول هجرة في الإسلام)
٥٤	.....٢-وفاة أبي طالب
٥٥	.....٣- وفاة السيدة خديجة
٥٦	.....٤-منحة الطائف (شوال/١٠ بعد البعثة)
٥٧	.....٥-منحة الإسراء والمعراج
٥٩	.....٦-ممهات الهجرة نحو المدينة
٦١	.....٤-أهم من دخل الإسلام في هذه المرحلة من الدعوة
٦٣	.....المرحلة الخامسة من مراحل حياته المباركة
٦٤	.....١-حادثة الهجرة النبوية
٦٧	.....مشاهد من الهجرة:
٦٩	.....٢-تأسيس أول دولة للإسلام
٧٣	.....٣-الغزوات والمعارك
٨٠	.....٤-حجة الوداع
٨١	.....سادساً: وفاته صلى الله عليه وسلم زماناً ومكاناً
٨٤	.....آخر يوم في حياته
٨٥	.....الاحتضار والوفاة
٨٨	.....سابعاً: زوجاته وأبناؤه وأحفاده
٩٦	.....ثانياً: صفاته الخُلقية (كأنك عشت معه):
٩٧	.....ثالثاً: أبرز معجزاته:
١٠١	.....رابعاً: أهم خصائصه:

